

التقوى

المجلد ٣٧ - العدد ١٢

شوال و ذو القعدة ١٤٤٦ هـ - نيسان - ابريل ٢٠٢٥ م



لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،

تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفييس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

إخلاء المسؤولية: تبذل مجلة التقوى جهدها لضمان دقة المعلومات والمواد المنشورة عبر منصاتها، والتي هي نتاج سعي كاتبها إلى إبداء وجهة نظره انطلاقاً من أسس الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا تملك حق تمثيلها سوى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) ومن بعده خلفائه الأطهار حصراً، فتحظى المادة بالموافقة على النشر بقدر ما يوفق كاتبها للبحث والتمحيص، إلا أن مجلة التقوى لا تقدم أي ضمان صريح أو ضمني حول ما تنشره من مواد، وإن كانت تسعى بنفسها للتأكد من دقتها. لذا فإن أي خطأ قد يصدر من الكاتب فهو على مسؤوليته الشخصية، ولا تُحْمَل الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إدارة «التقوى» تبعاته.

الاشتراك السنوي £ ٢ جنيهاً استرلينياً
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI Ltd.

© جميع الحقوق محفوظة

للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



المحتويات

إبريل 2025 | المجلد 37 | العدد 12

شوال وذو القعدة 1446 هـ / نيسان - إبريل 2025



2 | **كلمة التقوى**
استدارة الزمان ومبدأ الاستدراج الإلهي

4 | **في رحاب القرآن**
صفات واجبة للإله الحق

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
وشائج السلام الاجتماعي في تعاليم خاتم النبيين

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
من علامات أهل الوصال بالله

10 | **جولة حضرة أمير المؤمنين المباركة في الولايات المتحدة الأمريكية.. فتح للقلوب وأسر للأفئدة**
بالحب خطبة الجمعة ٢١-١٠-٢٠٢٢م

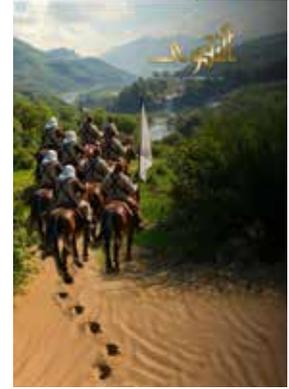
22 | **الفتوحات الإسلامية "فتح" أم "غزو"**
د. منى محمد

28 | **فك الشفرة الجينية.. فوائد الهندسة الوراثية ومخاطرها**
محمد الماني

31 | **يا فطرنا (قصيدة)** سامح مصطفى

35 | **هل أطلق تقي الدين بن معروف شرارة الثورة الصناعية الأولى** د. أدمد وائل

36 | **شكوى سحلية**
قصيدة - الأستاذ فتحي عبد السلام



من أكثر الأمور إثارة للجدل ما إذا كانت التوسعات الإسلامية المبكرة فتحًا أو غزوًا، الموضوع الذي أثارته مزاعم المستشرقين، وهو أحد محوري هذا العدد.. المحور الثاني يركز على فكرة إقناع الآخرين بأن الفتوحات الإسلامية ما زالت متواصلة، ولكنها تتجلى في فتح القلوب وأسر الأفئدة بالحُب والوئام، وهو ما فعله سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويفعله من بعده خلفاؤه الكرام.

الغير.

وبعد أن أعلن النبي ﷺ مبدأ حقوق الإنسان، بصورة نظرية نوعاً ما، حلَّ عصر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وجاء دور تطبيق وتنفيذ تلك الحقوق على مستوى الواقع، فكانت حركة الفتوحات الإسلامية ميداناً طبق فيه المسلمون ذلك المبدأ الحقوقي على نحو واضح، فلم يُكره إنسان على اعتناق الإسلام، لا في مصر، ولا في فارس، ولا الشام، ولم تُتخذ أية إجراءات حكومية من أجل الأسلمة أو التعريب القسريين، وعلى الرغم من كثرة الشواهد التاريخية التي تؤكد أن حركة التوسعات الإسلامية المبكرة لم تكن احتلالاً إمبريالياً، بل كانت خيراً عم أهل البلدان المفتوحة، إلا أن التعامل الاستشراقي مع هذه القضية التاريخية تناولها إما بسوء فهم أو سوء ظن، وكلا الأمرين أسفرا عن تشويه للحقيقة، ولعل المستشرقين معذورون في سوء تناولهم هذا، إذ لم يكادوا يقرأون عن حركة توسع عسكري إلا وكانت لأغراض دينوية وأطماع سياسية واقتصادية، بينما لم يمر بخاطرهم نظيراً للفتوحات الإسلامية التي كانت خلاصاً لأهل البلدان المفتوحة ولو زعم بعكس ذلك المستشرقون. وتأكيداً على هذه الحقيقة نستشهد بفقرة من كتاب سير القديسين المصريين، والمسمى «السنكسار»، والذي يتلى منه عادة فصل يناسب كل يوم في صلوات الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، ويتلى منه وردٌ محدد لكل يوم من أيام العام، نقبس منه فقرة وردَ فيها: "أما عمرو بن العاصٍ فإذ علم باختفاء البابا بنيامين، أرسل كتاباً إلى سائر البلاد المصرية يقول فيه: الموضع الذي فيه بنيامين بطريك النصارى القبط له العهد والأمان والسلام، فليحضر آمناً مطمئناً ليدبر شعبه وكنائسه، فحضر الأنبا بنيامين بعد أن قضى ثلاث عشرة سنة هارباً، وأكرمه عمرو بن العاصٍ إكراماً زائداً، وأمر أن يتسلم كنائسه وأملاكها"^(٢).

وحرصاً على ألا تذهب الطنون كل مذهب بمشاهد غلاف العدد، حين ترمق عينها سريّة فرسانٍ لا يبدو أنهم مسلمون، نحونا منحنى مختلفاً، إذ أبرزنا على غير المعتاد، وجهة نظر خصومنا من المستشرقين، إذ لا يرون في فتوحاتنا الإسلامية أكثر من جحافل خرجت من صحراء لغزو مروج الأرض ونهب ثرواتها، (كما هو دأب شعوب المستشرقين من قديم الزمان

استدارة الزمان ومبدأ الاستدراج الإلهي

لقد عانت الدنيا الشدة والضيق الروحاني آفاقاً من السنين، كانت مفترقة أثنائها إلى كل ما تتمتع به الآن وكأنه من قبيل البدهيات، إذ ما كان يخطر ببال فيلسوف عظيم من فلاسفة الأمم الغابرة المعتبرين أن يأتي يوم تُقدّس فيه حقوق الإنسان وقيم الإنسانية، ولو على سبيل إعلان القول باللسان لا أكثر. لقد كان اختراق كرامة الناس هو القانون السائد، ففي أوقات السلم إن لم تسترق الخلق استرقوك، وفي الحرب إن لم تقتل فلسوف تُقتل حتماً، أو تُسترق في أحسن الأحوال، ولا تُحدِثني حينئذ عن حقوق الأسرى، ناهيك عن حقوق الإنسان بوجه عام.

لقد ذكّر النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع وصايا جامعة لأُمَّته، فيها الكثير من الأوامر، والتوجيهات، بدأها ﷺ بإشارته إلى صيرورة الزمان فقال: «إنَّ الزَّمانَ قد استدار كهيئته يومَ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ»^(١)، وفي موضع لاحق من نفس الخطبة، تطرّق النبي ﷺ إلى الحديث عن حرية الإنسان وكرامته، وذلك أنَّ العرب كانوا يتلاعبون بالتقويم لبيحوا لأنفسهم القتال في الأشهر الحرم، منتهكين بذلك حرمتها وقديستها، مع أنَّ تلك الحرمه ما أصّلت إلا تحريماً لدم الإنسان وكرامته! من هنا نفهم أن أوّل معاني الإسلام المتبادرة إلى الذهن تصديراً للسلام والسلامة إلى الآخرين، ولندرك معنى البنية اللفظية للفظه «الإسلام» نقيسها على بنية لفظية أخرى متداولة، وهي «الإفهام»، والتي معناها تصدير الفهم إلى

وحرصاً على ألا تذهب الظنون كل مذهب بمشاهد غلاف العدد، حين ترمق عيناه سريّة فرسانٍ لا يبدو أنهم مسلمون، نحونا منحى مختلفاً، إذ أبرزنا على غير المعتاد، وجهة نظر خصومنا من المستشرقين، إذ لا يرون في فتوحاتنا الإسلامية أكثر من جحافل خرجت من الصحراء لغزو مروج الأرض ونهب ثرواتها، (كما هو دأب شعوب المستشرقين من قديم الزمان إلى يومنا هذا) ونسبوا ما هم عليه عبر تاريخهم المظلم وإلى يومنا هذا من مظالم وانتهاكات إلى الفتوحات الإسلامية.

ولكن بالسلم والصلح والإصلاح، بحيث لم نعد بحاجة إلى مواصلة حركة الفتوحات الأولى على مساحات الأرض، ذلك لأن خلافتنا منشغلة في فتح أعماق القلوب. وفي عدد مجلة التقوى لهذا الشهر، أبريل ٢٠٢٥، يتخير فريق التحرير من أرشيف خطب سيدنا أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزيز) خطبته خلال جولة حضرته المباركة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي قام خلالها بتوسعات عظيمة في قلوب أهالي مدين كدالاس، وصهيون، وما أدراك ما صهيون! هي عقر دار ومُنشأة أحد ألد أعداء الإسلام زمن المسيح الموعود عليه السلام، إنه ألكسندر دوئي، والذي كان هلاكه تصديقاً لنبوءة

المسيح الموعود عليه السلام، ولا زال تيار التصديق مستمرا، ففي عام ٢٠٢٢ تسلّم خليفة المسيح الخامس مفتاح مدينة صهيون من عمدتها، في إشارة رمزية لا يدركها إلا المتبصرون. فذلك المشهد، حسبما نراه، ترجمة واقعية لقول حضرة الربوبية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ﴾^(٤).



بيلي ماكني (عمدة مدينة صهيون) يقدم مفتاح المدينة إلى حضرة خليفة المسيح الخامس (أيده الله تعالى بنصره العزيز)

بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/٠١

الهوامش:

١. سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: ١٩٤٧

٢. الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، كتاب «سير القديسين (كتاب السنكسار القبطي)»، نياحة البطريرك بنيامين الأول ال ٣٨ (يوم ٨ طوبة)

٣. (القلم: ٤٥) .٤ (مرم: ٤١)

إلى يومنا هذا) ونسبوا ما هم عليه عبر تاريخهم المظلم وإلى يومنا هذا من مظالم وانتهاكات إلى الفتوحات الإسلامية.

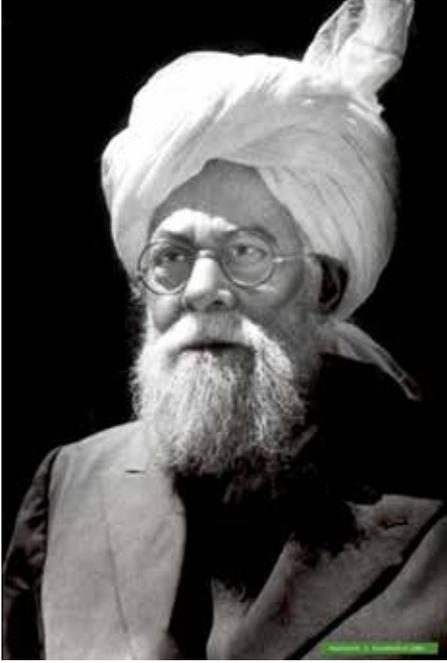
وفي هذا المقام نود أن نوضح أننا لا نعم قولنا على جميع المستشرقين حيث ظهر منهم بعض المنصفين الصادقين. وإذ نحن في القرن الخامس عشر الهجري، نرى التطور العظيم لمنظومة القيم الإنسانية، التي عُرسَت بذرتها الأولى في عصر نبوة سيدنا محمد عليه السلام وتنزل القرآن، فنلمس ذلك التطور في ازدياد الوعي بحقوق الإنسان، طفلاً وامرأة وأسيراً ومواطناً ولاجئاً، وهو ما لم يكن قدامى الفلاسفة والمفكرون يحملون به قبلاً

كما أسلفنا. فلا نستبعد إذن أن تتنامى معرفة الإنسانية بمخالفتها بنفس الكيفية التي عرفت بها كرامتها، فالمسألة ليست أكثر من مسألة وقت، وكما استدرجت الإنسانية عبر التاريخ لتُقرَّ بحقوقها وكرامتها، كذلك فإنها تُستدرج لتُقرَّ بحق خالقها وإلهها الواحد الأحد، وهو القائل في محكم التنزيل:

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

قراء التقوى، إنما سمي العيد عيداً لأنه يعود في مواسمه من جديد، ومع عيد الفطر المبارك، الذي يطلع فجره في آخر يوم من مارس هذا العام، لتتزامن بذلك فرحتان، فرحة بالفطر السعيد، وفرحة بالربيع بعد البرد الشديد، ومع هذه الفرحة وتلك، نذكر ربيع الفتوحات الإسلامية، والذي عاد كذلك للحلول في هذا العصر، لكن بتجلٍ جديد، لا دخل للسيف فيه ولا السلاح،





حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته الله

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

صفات واجبة للإله الحق

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ
إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٤﴾

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا
يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مریم: ٤٣)

التفسير:

اعلم أن ﴿يَا أَبَتِ﴾ هو في الأصل «يا أبي»، فأبدلت ياء المتكلم تاءً، حيث تقول العرب: يا أبي، ويا أبت. أما قوله تعالى ﴿مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ فبيّن أن السمع والبصر من أهم صفات الله تعالى، أما الصفات الأخرى فهي تابعة لهما. فلولا أن الله تعالى سميع وبصير لما بقي على وجوده برهان يمكن مشاهدته. فإن أكبر دليل على وجود البارئ تعالى

إنما هو استجابته أديعتنا، حيث ندعو الله تعالى يا ربِّ حَقِّقْ لَنَا أُمْنِيَّتَنَا كَذَا، فيتحقق ما نريد، فنعرف بذلك أن الله تعالى موجود. أما إذا لم يثبت أن الله تعالى يسمع ويرى فلا يمكن للبشر الاتصال به ﷻ؛ إذ لا يمكن الاتصال بالغير إلا بطريقتين اثنتين: إما الأذن أو بالعين؛ فالإنسان يدرك بسمع صوت أحد أنه في حاجة إليه، فيأتيه لمساعدته، أو أنه يرى أحداً فيدرك أنه في مصيبة، فيسرع إلى نجاته. فلا يمكننا تقديم البرهان على وجود إله هو على صلة مع البشر إلا إذا كان ﷻ موصوفاً بصفة السمع والبصر. وهذا هو البرهان الذي يذكره إبراهيم عليه السلام هنا على بطلان

فليكن معلومًا بهذا الشأن أن الله تعالى قد ذكر في قوله ﴿ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا﴾ ثلاثة أمور كل واحد منها وثيق الصلة بالآخر، وكلها مجتمعة تشكّل الدليل.. أي أن هذا الدليل القرآني يكتمل باجتماع السمع والبصر والإغناء كلها، بمعنى أنه إذا اكتملت هذه السلسلة المتكونة من هذه الحلقات الثلاث فلا يمكن أن يُعَدَّ الأمر صدفةً، ولا يمكن أن يعزى إلى صنم من الأصنام إلى صنم من الأصنام.



ما دام صاحبها قادرًا على النصره والنجدة. فثبت أن الدليل المذكور في قوله ﴿لا يغني عنك شيئًا﴾ إنما هو يكتمل بالجملة السابقة ﴿ما لا يسمع ولا يبصر﴾. ذلك أن المرء يطلع على مصيبة غيره بطريقتين اثنتين: إما بالسمع أو بالبصر. ولكن مجرد السمع والبصر لا يكفيان إذا لم يكن صاحبهما قادرًا على تحقيق نيّته في نصره غيره، أما إذا قدر على ذلك صارت صداقته ذات جدوى فعلاً. فلذلك يقول إبراهيم إن هذه الأصنام لا تسمع نداءك، ولا تبصر بليّتك، ولا تقدر على أن تكفيك في رد بلاء؛ أفليست عبادتها إذا حماقة ما بعدها حماقة؟

قد يقول هنا قائل: من ذا الذي يزعم أن الأصنام لا تسمع أو لا تبصر؟ كلا، بل إنها تسمع وتبصر بحسب اعتقادنا. وإذا كانت أصنامنا لا تسمع ولا تبصر بحسب رأيكم، فما هو دليلكم أنتم على أن ربكم يسمع ويرى؟

والجواب أن الدليل على أن ربنا ﷻ سميع هو أنه يجيب دعاءنا وابتهالنا. وأما الدليل على كونه بصيرًا فهو أنه عندما يرانا في مصيبة يأتي لنجدتنا. فعون الله

عبادة الأصنام، فيقول ﴿يا أبتِ لم تعبدِ ما لا يسمع ولا يبصر﴾؟ أي ما الجدوى من عبادة الأصنام العارية من هاتين الصفتين؟

ثم يقول ﴿ولا يُغني عنك شيئًا﴾. يقال «ما أغنى فلان شيئًا: لم ينفع في مُهمِّه ولم يكفِ مؤونةً» (الأقرب). فمثلاً لو كان على المرء دينٌ، فدفع غيره دينه نيابة عنه، أو لو كان هناك مريض فسعى أحد لعلاجه، فإنه قد أغنى عنه، وكفاه في حمل هذا الثقل. فيقول إبراهيم لأبيه إن هذه الأصنام لا تغني عنك شيئًا، ولا يمكن أن تحمل عنك أي حمل ولا ثقل، فما الفائدة من عبادتها؟

والحق أن قوله ﴿ولا يغني عنك شيئًا﴾ تنمة للدليل الذي ذكر في قوله تعالى ﴿ما لا يسمع ولا يبصر﴾. ذلك أن المرء لو كان لديه أذن، ولو سمع صوت شخص يستنجد به من مكان بعيد، ولكنه لا يقدر على نجاته لكونه أعمى لا يقدر على المشي، فما الفائدة من سماعه؟ أو لو رأى شخصًا يوشك على الغرق، ولكنه لا يملك من المهمة ما يدفعه إلى إنقاذه فما الجدوى من بصره؟ إن السمع والبصر إنما ينفعان

غضباً شديداً ورميت الصنم بعيداً، وقلت: لم تقدر يا لعينُ على حماية نفسك من الثعلب الضعيف، فأنتي لك أن تحرس متاعي؟ فقلت في نفسي إن ما يقوله المسلمون حق، فلما رجعتُ أسلمتُ.

ويقول صحابي آخر: أردت أن أخرج في سفر، وكان عندي متاع كثير، ففكرت أن حمل صنم حَجْرِي في السفر مع المتاع الكثير صعب. فصنعتُ صنماً من دقيق وأخذته معي في السفر. فنقد الطعام في الطريق، ولم يبق معنا شيئاً لنأكل، ولما جهد بنا الجوع كسرتُ الصنم وعجنت العجين وصنعت منه الخبز وأكلته. وقلت في نفسي ما هذا الإله الذي قد أكلته، ولم يضرني شيئاً؟ فأسلمتُ. (١)

هذا هو المراد من قوله تعالى ﴿ولا يغني عنك شيئاً﴾.

قد يقول قائل هنا: إن ما يتمنى الناس يتحقق لهم على طريق الصدفة أيضاً، فكيف يُعتبر تحقُّق أمانيتهم دليلاً على وجود الله تعالى؟ فمثلاً يُرزق البعض ابناً فيقول إن هذا بركة سجودي لقبر فلان من أولياء الله



لنا وتلبيته لحاجاتنا لبرهان أكيد على أنه يسمع ويرى. ولكن الأصنام لا تلي لأحد حاجة، ولا تساعد في مصيبة، فثبت أنها لا تسمع ولا تبصر، إذ كيف يمكن أن تسمع هي صوت مستنجد أو ترى أحداً في بلية ومع ذلك لا تأتي لنجده؟

ورد في الحديث أن أحد الصحابة قال إن ما هدايني إلى الإسلام هو أننا في الجاهلية كنا نحب الأصنام جداً، حتى إذا خرجنا في سفر أخذنا معنا صنماً لكي نكون ببركته في مأمن من البلايا والمصائب. وذات مرة خرجتُ في سفر وأخذت معي صنماً، وفي

الطريق تذكرت حاجة، وأردت الذهاب إلى مكان لسدها، وكان معي متاع كثير لم أقدر على حمله معي. فتركت أمتعتي في العراء، ووضعت الصنم عندها وقلت: سيدي، أرجوك حراسة متاعي حتى أعود من حاجتي. فرجعتُ فرحاً مطمئناً بأني قد وضعتُ متاعي تحت رعاية ربي. ولما رجعتُ وجدتُ ثعلباً قد رفع رجله يبول على الصنم. فغضبت

(١) ورد في كتب الحديث: "في رواية مسلم: وكانوا يتحدثون، فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسمون ﷺ. ومن جملة ما يتحدثون به أنه قال واحد: ما نفع أحداً صنمه مثل ما نفعني. قالوا كيف هذا؟ قال: صنعته من الحيس، فجاء القحط، فكنث أكله يوماً فيوماً. وقال آخر: رأيت ثعلبين جاءا وصعدا فوق رأس صنم لي وبالا عليه، فقلت: أربُّ يبول الثعلبانُ برأسه؟ فحثتُك يا رسول الله وأسلمتُ، كذا في المرقاة.

(تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في إنشاد

التَّعْرَى) (التقوى)

التفسير:

قوله ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾
يعني أُرشدُكَ إلى صراط خال
من العوج، لا إفراط فيه ولا
تفريط.

إنني أرى أن أكبر اختبار واجه
إبراهيمَ عليه السلام في حياته إنما هو
أنه كان عليه أن يذهب إلى أبيه،
أو لعمه عند البعض، ويقول له:
﴿يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ
مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
سَوِيًّا﴾. ذلك لأنه من الصعب

جدًّا أن يقول المرء للكبار مثل هذا الكلام. كان أكبر
ابتلاء مر به إبراهيم في حياته هو أن الله تعالى بعثه في
زمن كان أبوه الذي أنجبه، أو عمه الذي رباه، موجودًا
فيه، فاضطر لأن يقول له إنك يا أبي على الخطأ ﴿فَاتَّبِعْنِي
أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾.. وكأنه قال له: يا أَبَتِ، اليوم أنا
أبوك وأنت ابني من حيث الروحانية. لا شك أن الأولاد
يتكلمون بمثل هذا الكلام بسبب سداجتهم أحيانًا،
فمثلًا يأتي أحفادي الصغار في بعض الأحيان وعندما
أمسك بيد أمِّ بعضهم حبًّا وحنانًا وأقول أمامه: هذه
بنتي، فيقول هذا الصغير أيضًا: هذه بنتي. هذا صحيح
بالنسبة للأطفال الصغار، ولكن من الصعوبة بمكان أن
يذهب الفتى إلى أبيه ويقول له يا أبي، لم تُعد منذ اليوم أبا
لي، بل صرتُ أنا أبا لك. ولست أهلاً لتربيتي، لذا فمن
الآن فصاعدًا لن تنبهي على أخطائي، بل أنا سأنبهك
على أخطائك. إن التفوه بهذا الكلام صعب جدًّا جدًّا.



تعالى، أو إذا حالفه النجاح في أمر قال
إن هذا ببركة الطعام الذي وزعته علي
ضريح فلان من الأولياء.

فليكن معلومًا بهذا الشأن أن الله تعالى
قد ذكر في قوله ﴿ما لا يسمع ولا
يبصر ولا يغني عنك شيئًا﴾ ثلاثة أمور
كل واحد منها وثيق الصلة بالآخر،
وكلها مجتمعة تشكّل الدليل.. أي أن
هذا الدليل القرآني يكتمل باجتماع
السمع والبصر والإغناء كلها، بمعنى
أنه إذا اكتملت هذه السلسلة المتكونة
من هذه الحلقات الثلاث فلا يمكن أن

يُعدَّ الأمر صدفةً، ولا يمكن أن يعزى إلى صنم من
الأصنام. فمثلًا إذا دعا المرء لأمر، ثم تحقق مطلبه،
نستنتج من ذلك أن تحققه نتيجة لاستجابة الله
لدعائه. ولكن إذا لم يكن هناك أي دعاء، كما لم
يكن النجاح غير عادي، فلا يمكن أن يُعتبر ذلك
نتيجة الدعاء، إذ تقع في الدنيا بعض الأمور عن
طريق الصدفة أيضًا.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي
أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مریم ٤٤)

شرح الكلمات:

سَوِيًّا: السويّ: هو المستوي؛ وأيضًا الاستواء والإنصاف
(المنجد).

مِنْ نِسَائِمِ الرِّوَايَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

وشائج السلام الاجتماعي في تعاليم خاتم النبيين

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ». «قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ». (سنن أبي داود، كتاب الأدب)

عَنْ أُمِّ كَلْبُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا». (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَبْغُونِي ضِعْفًا كُمْ فَإِنَّمَا تُرْزُقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ». (سنن النسائي، كتاب الجهاد)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَاقِهِ». (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

عَنْ كَلْبُومِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: ”يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَبِي قَدْ أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ أَبِي قَدْ أَسَأْتُ“؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ”إِذَا قَالَ جِيرَانُكَ إِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا قَالُوا إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ“. (ابن ماجه)

هكذا تكلم الرب يسوع المسيح الموعود

من علامات أهل الوصال بالله

إن الذين ينشئون صلة كاملة بالله تعالى يشبهون كثيرا من يرى ضوء النار من بعيد أولا ثم يقترب منها حتى يدخلها فيحترق جسده كله ولا يبقى إلا النار. كذلك يظل صاحب الصلة الكاملة يتقرب إلى الله تعالى يوما إثر يوم حتى يدخل وجوده كله في نار حب الله ويحترق كيانه النفسي بشعلة النور ويصير رمادا وتحل محله النار؛ فتلك هي ذروة حبه المبارك لله تعالى. إن أكبر علامة لعلاقة أحد بالله تعالى هي أن تتولد فيه الصفات الإلهية، ويتولد فيه كيان جديد بعد احتراق الرذائل البشرية بشعلة النور وتنمو فيه حياة جديدة مغايرة تماما للحياة السابقة. كما عندما يوضع الحديد في النار، وتأخذ النار منه كل مأخذ يصبح على هيئة النار تماما، ومع هذا لا يسعنا القول إنه نار، وإن كان يُظهر صفاتها.. كذلك تماما من غشيته شعلة الحب الإلهي من قمة رأسه إلى أخمص قدميه فإنه يصبح مظهرا للتجليات الإلهية، ولكن لا يمكن القول إنه إله، بل ما زال عبدا غشيته تلك النار. وبعد سيطرة النار عليه تنشأ فيه ألوف من أمارات الحب الكامل. ولا تكون أمانة واحدة حتى يُخشى اشتباهاها على فطين باحث عن الحق، بل تُعرف تلك الصلة من خلال مئات العلامات. ومن تلك العلامات أن الله تعالى يُجري على لسانه بين حين وآخر كلامه الفصيح والحلو المحتوي على عظمة وبركات إلهية وقوة كاملة على الغيب ويكون مصحوبا بنور يبرهن على أنه أمر يقيني وليس ظنيا، ويرافقه لمعان رباني ويكون منزها من الشوائب. وفي معظم الأوقات وغالب الأحيان يكون هذا الكلام محتويا على نبوءات عظيمة ذات نطاق واسع وعالمي، وتكون عديمة النظير كيفًا وكَمًّا ولا يقدر أحد على الإتيان بنظيرها، وتكون مليئة بهيبة إلهية، ومن خلالها يتراءى وجه الله تعالى بسبب قوتها التامة. لا تكون نبوءاته مثل نبوءات المنجّمين، بل تلاحظ فيها أمارات الحب والقبول الإلهي وتكون زاخرة بالتأييد والنصرة الربانية. (حقيقة الوحي ص ٤٢-٢٥).

جَوْلَةٌ حَضْرَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُبَارَكَةِ فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيدته الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بتاريخ ٢١/١٠/٢٠٢٢م
في المسجد المبارك، تلفورد - المملكة المتحدة

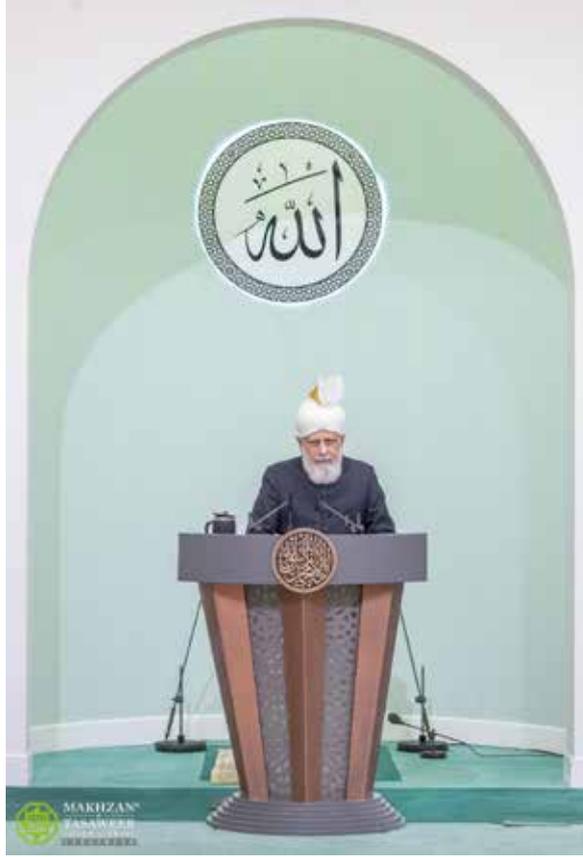
كما تعرفون كنت في الآونة الأخيرة في زيارة إلى بعض فروع
الجماعة في أميركا، وهذه الزيارة بفضل الله تَعَالَى انتهت بنجاح
وعافية، كما ظلت الأخبار تصلكم عبر القناة الأحمديّة
ووسائل الإعلام الإلكتروني للجماعة، كما ظلت القنوات
الأخرى أيضا تغطيها لحد كبير، فقد لاحظنا نزول أفضال
الله تَعَالَى من كل النواحي، وكان لهذه الزيارة أثر طيب في
الأحمديين وغيرهم أيضا. قال أحد خدام الأحمديّة لصديقه:
كانت بعض الشبهات تخالج قلبي عن الجماعة والخلافة،
وكانت عندي بعض الوسوس، لكنها تلاشت نهائيا تلقائيا
بفضل هذه الزيارة. فهناك انطباعات طيبة كثيرة من هذا
القبيل، فقائمة الانطباعات العاطفية التي أبداها الأحمديون
رجالا ونساء وأولادا بعد لقاءهم بي، طويلة. وربما قرأتموها
في التقارير.

ثم كان عدد الحضور في المساجد في صهيون ودالاس وفي
مسجد بيت الرحمن في ميريلاند جيدا، فكما كان الأحمديون
عند قدومي إلى المسجد وعودتي منه يُبدون عواطفهم، كان
يترشح منه أنهم يَكُونُ في قلوبهم علاقة الحب والإخلاص
والوفاء للخلافة، فكان المثقفون والأثرياء والمشغولون ماديا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ
بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

الجماعة. فالناس عموما يظنون أن الذين يسكنون في بلد مادي راق كأمركا ينسون الدين، أما أنا فقد رأيت في الغالبية الاهتمام بالدين. فالذين هم مقصرون في التضحية بأموالهم هم الآخرون كانوا يطلبون الدعاء بوجه خاص لأنفسهم وأولادهم ليقبوا متمسكين بالدين والخلافة، أسأل الله ﷻ أن يزيد أبناء الجماعة في أميركا دوما إخلاصا ووفاء. فقد قدمت لجنة إماء الله وخدام الأحمديّة وأنصار الله والأولاد



الصغار أعمالا تطوعية كثيرة بكل إخلاص، وسهروا عدة ليال لإنجاز الاستعدادات لهذه الجولة. فقد حضر الأحمديون كما قلت سابقا بالآلاف، أما في بيت الرحمن فكان عدد الحضور أكبر من ضيوف الجلسة السنوية عندهم، مع ذلك قد نظم المسؤولون كل شيء بعناية، وفق الله ﷻ أبناء الجماعة في أميركا للتقدم في الإخلاص والوفاء دوما، وأسأله تعالى ألا يكون هذا التغيير عابرا بل يدوم.

انطباعات الضيوف

الآن سأتناول انطباعات بعض الضيوف الذين هم ليسوا من الجماعة، فقد خلق الله ﷻ تأثيرا غير عادي في قلوب الآخرين أيضا، وأسأل الله ﷻ أن يشرح صدورهم أكثر ليعرفوا الحق. على كل حال أرى أن أقدم بعض تلك الانطباعات.

ينتظرون في الطوابير لخمس ساعات أو ست ليجدوا المكان داخل المسجد، فلا تصح الفكرة القائلة بأن الفارغين يتون المسجد. فهذا التغيير وهذا السلوك يعبر بفضل الله ﷻ عن حبه للدين والجماعة، وأن في قلوبهم حبا للخلافة. وكذلك كان الأولاد البالغون من العمر إحدى عشرة سنة أو اثني عشرة سنة فقط ينتظرون في الطوابير خمس أو ست ساعات، لأن فحص الكورونا كان يستغرق وقتا وكانوا يتأخرون ومع ذلك لم يمتعض منهم أحد، بل قد لاحظ ذلك أحد الضيوف أيضا في صهيون

وقال إن الجميع كانوا يسرون بكل هدوء وفق النظام، حيث كان يتم الفحص وكانوا يتأخرون لكن أحدهم مع ذلك لم يمتعض ولم يشك، بل قد أبدوا أروع نماذج الطاعة والإخلاص والولاء. قال لي والدا طفل عمره اثنتا عشرة سنة فقط: منذ حضوركم إلى هنا فإن ابننا هذا يخرج من البيت قبل موعد الصلاة بست ساعات تقريبا وينتظر في الطابور دوره لدخول المسجد، ولا يبالي بشيء آخر، مع أنه لم يكن يأتي للصلاة بهذا الحماس. على كل حال قد لاحظتُ الفرح والسعادة تعلق وجوه البنين والبنات. فهذا من فضل الله ﷻ على الجماعة، فقد حضر الناس للصلاة من كل مكان بعدد أكبر بكثير مما توقعه المسؤولون، وأسأل الله ﷻ أن يُديم علاقتهم بالمساجد واهتمامهم بالعبادة، وأن تُرى المساجد عامرة دوما وأن أرى دوما مشاهد الإخلاص والوفاء من أبناء



المسجد الذي بُني في مدينة صهيون باسم «الفتح العظيم» قد أقيم بمناسبة احتفال، حضره مائة وواحد وستون ضيفاً من غير الأحمديين وغير المسلمين، من أعضاء وعضوات الكونغرس والدكاترة والبروفيسورات والأساتذة والمحامين والمهندسين وممثلين من مؤسسات الأمن، وأشخاص من شتى مجالات الحياة.

انطباعات عمدة مدينة صهيون «بلي ميكيني»

قال عمدة مدينة صهيون السيد بلي ميكيني في انطباعاته: من الشرف الكبير لي أن أرحب بالفائد العالمي للجماعة الإسلامية الأحمدية في مدينة صهيون بمناسبة افتتاح مسجد الفتح العظيم. ثم قال إن شعارنا هنا في مدينة صهيون «الماضي التاريخي والمستقبل الديناميكي»، وإن هذا المسجد الجميل في قلب المدينة يمثل أروع مثال له، ثم قال: أدعو وأتمنى أن يؤدي بيت العبادة هذا دور الجسر بين ماضينا ومستقبلنا، حين أرى هذا المسجد عامراً بأفراد جماعة رائعة ومحافظه على الإيمان، فهذا يولد بصيص أمل في مستقبل مدينة صهيون. حين أشاهد الرسالة التي جاءت بها الجماعة الأحمدية في مدينتنا، أفرح. إن عبارة عمدة مدينة صهيون هذه تعبر عما ينتظره منا غيرنا أيضاً. ثم قال إن هذه الجماعة تبجل وتعظم رسول الإسلام محمداً ﷺ، الذي أبرم عهداً مع المسيحيين. ثم كتب إلي أشكركم من صميم فؤادي على الخدمات الرائعة التي قدمتها الجماعة الإسلامية الأحمدية في هذه المدينة والأعمال التي أنجزتها لتقدمها ورفاهيتها، وأقدم مفتاح المدينة لإمام الجماعة الأحمدية، ثم سلم إلي هذا المفتاح. ثم قال إلي أقيم هنا منذ عام ١٩٦٢، فهذا البرنامج تاريخي لمدينة صهيون والجماعة. ثم قال لي بمنتهى

التأثر: لقد جعلتني عاجزاً عن الكلام، وإن الشعور بوجودك معنا لشعور رائع.

انطباعات عضو الجمعية العامة لإيلينوي «جويس ميسون»

قال عضو الجمعية العامة لإيلينوي السيد جويس ميسون في انطباعاته: إن حضوري الحفل التاريخي بمناسبة افتتاح مسجد الفتح العظيم في صهيون، لشرف كبير لي. صهيون تحظى بأهمية تاريخية للجماعة الإسلامية الأحمدية، فالיום يوم تاريخي لهذه المدينة، والتي أسسها الكسندر دوئي في أوائل القرن الفائت وكان يريد أن يكرسها للحكم الديني، ويغلق أبوابها في وجه كل من لا يؤمن به. أما اليوم فهي بيتٌ لأتباع شتى الأديان، وهذا المسجد علامة قبول أدعية المؤمنين ضد المتعصبين. أهنئ الجماعة الإسلامية الأحمدية بهذا الانتصار العظيم. فيبدو من كلام عضو الجمعية العامة لإيلينوي أن قد اطلع الأعيان أيضاً على تلك المواجهة. ثم تابع قائلاً: إن إمام الجماعة الأحمدية قائد مسلم برز دوره في نشر الأمن، ثم قال أيضاً أنه قد تكلم مع واضعي القانون وبعض القادة في العالم مركزاً على ضرورة إقامة السلام. ثم كتب: من

كل يوم بسبب معتقدتهم، والذين يشعرون بأنهم وحدهم في مواجهة الاضطهاد حتى في وجود الحكومة هناك.

انطباعات مفوض صهيون السابق «أميس مونك»

أعرب مفوض صهيون السابق، السيد أميس مونك، عن آرائه، فقال: أعتقد أن تعاليمكم تحيط بكل شيء ويجب أن يكون العالم أكثر وعياً بما، أعتقد أن هذا هو أجمل سر في علمنا اليوم. أستطيع أن أرى منشورات على الطاولة أمامي، وهي تحمل رسائل العدل والإنصاف والصدق والمحبة، وهي تلك الأمور التي يحتاج إليها العالم. إذا تم القضاء على الكراهية، فسيتحول العالم إلى ما يشبه الجنة. أعتقد أن هذه الرسالة يجب أن يسمعها العالم بأسره، لأنها الحل الوحيد لمشاكل العالم.

انطباعات البروفيسور «غريغ كونسيندين»

كان البروفيسور غريغ كونسيندين ألف كتاباً حول سيرة النبي الكريم ﷺ، هو أستاذ ومسيحي متدين، يقول في انطباعاته: لقد تأثرت للغاية من أن خليفة الوقت لقبني كصديق قديم. لقد أعجبت كثيراً بخطاب إمام الجماعة، وهذا الخطاب زاد من معرفتي بالإسلام. عندما أحصل على نص هذا الخطاب فسأرجع إليه في كتابي التالي.

ثم يقول: لقد شرح إمام الجماعة هذا الموضوع بأسلوب جميل وبكلمات بسيطة وسهلة بحيث يمكن للجميع فهمها بسهولة. ثم يقول: لقد أعجبت بشكل خاص بلفته الانتباه إلى تبني كل القيم الإنسانية والاحترام المتبادل والتسامح والكرامة واحترام الذات. ثم قال: «إنك في الواقع تدعونا جميعاً إلى الحب المتبادل».

كان البروفيسور قد استمع إلى خطبة الجمعة أيضاً وجلس هناك لمدة ساعة كاملة، ثم قال لي بعد ذلك: إنني لم أسمع قط مثل هذه الخطبة سابقاً.

سعادة مدينة صهيون، أن الجماعة الأحمدية المسالمة وخادمة الإنسانية قررت أن تحلّ هنا فبنت هذا المسجد الجميل فيها. إن أمنيته القلبية أن لا يصبح هذا المسجد بصيص أمل لهذه المدينة فحسب، بل لأطراف العالم كله. إنني أقدم مذكرة في الجمعية مهتئاً هذه الجماعة بافتتاح هذا المسجد الجديد.

انطباعات «كاترينا لانتوس» رئيسة مؤسسة لانتوس لحقوق الإنسان والعدالة

ثم تقول الدكتورة كاترينا لانتوس رئيسة مؤسسة لانتوس لحقوق الإنسان والعدالة: أشعر بأنني كلما التقيت بأفراد الجماعة ازدادت روحانية! ثم تقول: لما سمعت عن المباهلة التي حصلت هنا في صهيون دهشت كثيراً لما لاقته تلك المباهلة من الدعاية في تلك الأيام التي لم تكن فيها الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر ووسائل الاتصال الأخرى قد وجدت بعد. كانت هناك إحدى النظريات للدكتور جون دوئي التي قامت على الكراهية والتحامل، والنظرية الأخرى كانت لمؤسس الجماعة الأحمدية، مرزا غلام أحمد، التي قامت على الاحترام المتبادل والتسامح، وكانت هذه النظرية لشخص ترك نتيجتها على بركة الله بشكل كامل. ثم نعرف من حقق الفتح في هذه المباهلة. وبالطبع هذا المسجد الذي يتم افتتاحه الآن والذي سمي بمسجد الفتح العظيم، يعني أن انتصاراً عظيماً كان حليف الجماعة الإسلامية الأحمدية ومؤسس الجماعة الأحمدية في هذه المباهلة. ثم تقول: أعتقد أنه يجب أن نقول إنه لم يكن انتصاراً للجماعة الإسلامية الأحمدية فحسب بل للبشرية أيضاً، لأنه قد تحقق مع هذا الانتصار انتصار مبدأ الاحترام المتبادل والحب والتسامح الذي نراه الآن في هذه الجماعة العظيمة.

ثم تقول: اليوم، ونحن جالسون هنا في هذه الأجواء الجميلة والأمنة، لا بد أن نتذكر أولئك الأحمديين الذين يجلسون في باكستان ويواجهون اضطهاداً لا يوصف وعنفاً وكراهية

كما اشترك في البرنامج ضيف آخر كان قد شارك بوضع لبنة عند تأسيس مسجدنا في صهيون. وهو يقول: كان اليوم يوماً جميلاً. لقد أتيت لي الفرصة لحضور مناسبة وضع حجر الأساس لهذا المسجد في العام الماضي وكنت سعيداً جداً برؤيته مكتملاً. إن مسجدكم مصدر أمل وذريعة للتصادق مع مجتمعنا.

انطباعات ضيوف آخرين

ميلودي هول، ضيف من إينوي، يعمل مديراً في تطوير الإنتاج، يقول: لقد كان هذا البرنامج ممتعاً للغاية، ولقد استمتعت به كثيراً. كانت رسالة إمام الجماعة القائلة بأنه «لا مكان لشخص متعصب في المجتمع» رسالة رائعة. إنه شعور رائع وفريد للغاية أن أراه وأنصت لكلماته. لقد استمتعت حقاً وأعجبتني قول إمام الجماعة: إن السلاح الذي تملكه هو سلاح الدعاء.

وقال ضيف آخر، يدعى السيد جيف فيندر: إنني محاسب قانوني معتمد وأقوم أيضاً بأعمال عقارية. كانت هذه تجربتي الأولى. أنا منبهر جداً. لقد كان القدوم إلى هنا لافتتاح المسجد فرصة ثمينة في حياتي. ثم قال عن خطابي: لقد أعجبت به كثيراً، وحصلت على الكثير من المعلومات الجديدة عنكم. ثم قال: إن دعوة المباحلة كانت جديدة بالنسبة لي، وسأقرأ عنها أكثر.

وهكذا تفتح طرق التبليغ أيضاً.

كما حضر البرنامج مدرس ومعلم في المدرسة الثانوية فقال: لقد أعجبت كثيراً برسالة إمام الجماعة كما انبهرت بالأسلوب الجميل الذي كان يبلغ به هذه الرسالة. إن كثيراً من الناس مثلي يمكنهم بسهولة فهمها.

كذلك قد حضرت البرنامج السيدة ماري لوهایل برنديا، من قسم خدمات الطوارئ، فقالت: «لقد تأثرت به كثيراً، إن رسالته تنضح بالصدق، لم يكن هناك أي تصنع وكان أسلوب

إيصال الرسالة صحيحاً وصادقاً من جميع النواحي، مما يتيح للجميع تقييم حياتكم اليومية.

كما شارك الدكتور جيسي رود رينجز في البرنامج وهو المشرف على المدارس في منطقة فينتد، يقول: إن محور خطاب إمام الجماعة كان الوحدة المتبادلة. كانت رسالته رائعة. لقد قال بأن كل الأديان مهمة ويمكننا أن نتحد جميعاً. كان ذلك رائعاً للغاية.

ثم قال زاك ليفينغستون، مدير مدرسة ثانوية محلية: إن كلمات إمام الجماعة تحمل في طياتها جاذبية خاصة، لا سيما إن جهوده التي بذلها من أجل حقوق الإنسان وخدمة الإنسانية مؤثرة للغاية. شعاركم: الحب للجميع ولا كراهية لأحد، يتردد صدها في جميع الأمم وجميع الأديان، والآن في كل مدينة صهيون بوجه خاص. هناك حاجة ماسة إلى مثل هذه الرسالة. لقد لحقت الكثير من الأضرار النفسية والاقتصادية بأسرنا وطلابنا بعد الوباء، ونحن في أمس الحاجة إلى هذه الرسالة للخروج من هذه المشاكل.

كما اشترك في البرنامج ضيف آخر كان قد شارك بوضع لبنة عند تأسيس مسجدنا في صهيون. وهو يقول: كان اليوم يوماً جميلاً. لقد أتيت لي الفرصة لحضور مناسبة وضع حجر الأساس لهذا المسجد في العام الماضي وكنت سعيداً جداً برؤيته مكتملاً. إن مسجدكم مصدر أمل وذريعة للتصادق مع مجتمعنا.

يقول رئيس شرطة صهيون السيد إريك: إنه كان برنامجاً

كان الرئيس رجلا دمث الأخلاق ومتواضعا. على أية حال، يقول مندوب الرئيس: إننا نشيد بخدمات الجماعة مثل توزيع الطعام على الفقراء وجمع الأقمشة للمحتاجين ومساعدة أهل المنطقة في شتى المناسبات. ثم قال: إنه لمن سعد مدينة «ايلن» أن جماعة مساملة ومليئة بعاطفة خدمة البشرية اختارت هذه المدينة وبنّت هذا المسجد الجميل فيها. أتمنى أن يكون هذا المسجد بارقة أمل، لا لهذه المدينة فقط بل للمنطقة كلها.

موضوع أننا جميعاً متحدون وكل دين مهم. هذه الرسالة جيدة جدا ومؤثرة. وتقول ضيفة تدعى السيدة غلوريا: كان ما ذكرتموه عن تاريخ صهيون مفيداً جداً. فعلى الرغم من أنني أعيش هنا ولكن كان هناك الكثير من الأمور التي لم أكن أعرفها. ثم قال ضيف آخر: لقد استمتعت كثيرا بالحدث، وقد أثرت في الرسالة تأثيراً كبيراً. كنت أسمع بشعاركم «الحب للجميع ولا كراهية لأحد»، لكن رؤيتكم جعلتني أصدق ذلك أكثر. هذا، وهناك أشياء كثيرة أثرت في نفسي. أما قول إمام الجماعة الأحمديّة أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يحمي الأديان كلها فهذا شيء جديد تعلمته ولم أكن أعلم به من قبل! كانت هناك أستاذة هندية اسمها «شبانة شنكر» جاءت

جيداً للغاية. كان رائعاً أن أرى الحب والإخلاص من الجميع. الرسالة التي تقول: «لا يهم من أنت، ما يهم هو أنك من الذين يهتم بعضهم ببعض»، يا لها من رسالة جميلة ورائعة! وتقول ضيفة تدعى السيدة جينيفر: إذا تكلمنا عن مبادئ جماعتكم، فهي في منتهى الروعة. حال دخولكم إلى مدينة صهيون يظهر على المبنى القديم شعار: الحب للجميع ولا كراهية لأحد، ويبقى صدى هذا الشعار معك. يصحبك هذا الصوت وهو الروح الحقيقية لمدينة صهيون. ثم قال ضيف آخر يدعى السيد تشيري نيل المشرف على بلدة صهيون: لقد انبهرت جداً بالترتيبات. وأنا سعيد جداً لأنكم نجحتم في تحقيق هدفكم. ثم قال ضيف آخر: إنه لأمر رائع أن نعرف أن بيننا قائداً مثله وهو يمثّل ملايين من الناس ويربطهم معاً. ويتحدث حول



الفقراء وجمع الأقمشة للمحتاجين ومساعدة أهل المنطقة في شتى المناسبات . ثم قال: إنه لمن سعد مدينة «ايلن» أن جماعة مسالمة ومليئة بعاطفة خدمة البشرية اختارت هذه المدينة وبنّت هذا المسجد الجميل فيها. أتمنى أن يكون هذا المسجد بارقة أمل، لا لهذه المدينة فقط بل للمنطقة كلها.

إن مدينة ايلن متصلة بمدينة دلاس بل أصبحت جزءا منها تقريبا. قدم إليّ المندوب مفتاح المدينة من نيابة عن بلدية المدينة ورئيسها.

كذلك اشترك في الحفل الأستاذ روبرت هنت الذي يعمل مديرا في فرع اللاهوت العالمي في الجامعة الميثودية الجنوبية

(Southern Methodist University, School of Theology))

فقال: أريد أن أشكر الجماعة الأحمديّة على دعوتكم إياي وأصحابي من الجامعة الميثودية للاشتراك في هذا الحفل التاريخي.

وهذا شرف كبير لنا. معلوم أن إمام الجماعة كرّس نفسه

لإشاعة أمرين اثنين، أولهما هو الحرية الدينية والثاني: الحوار

والنقاش بين الأديان. وهناك علاقة قوية بين كلا الأمرين،

لأنه لولا التفاهم والاحترام المتبادل بين الأديان لتقوّت ظاهرة

النفور والكراهية. وأقول ذلك على أساس أنني قضيت نصف

عمرى بعد بلوغ سنّ الرشد في بلاد كنت فيها ضمن أقلية

الدينية. التاريخ شاهد على أن الجماعة الأحمديّة جعلت

عرضة للظلم والاضطهاد لذلك تقف الجماعة في الصف

الأول في مجال السعي للحرية الدينية. وما لم نعامل بعضنا

بعضا بالاحترام المتبادل والعقل المفتوح لا يمكننا السيطرة على

الفرقة ولا يمكننا أن نقضي على الأفكار السلبية في المجتمع.

وعضو الكونغرس الجمهوري، السيد مايكل ميكال الذي

يعمل رئيسا للجنة المعنية بالجماعة الأحمديّة في الكونغرس

الأميركي، أي أنه رئيس اللجنة التي ترفع صوتها بحق الجماعة

في العالم، قال في بيان انطباعاته: هناك ثلاثة أديان في العالم

يصل تاريخها إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وهي: اليهودية والنصرانية

للقائى، وهي أستاذة في جامعة نيويورك، وأجرت بحوثا في «مركز عبد السلام» في إيطاليا أيضا، ومكنت في غانا أيضا لبعض الوقت. قالت لي في أثناء الحديث: إنك مكنت في أفريقيا وإن أعمالك لا تزال حية هناك. وقالت أنها تحدثت إلى أكثر من أستاذة ممن درسن في مدارس الجماعة للبنات في بلاد أفريقيا. ومدارس الجماعة هي أفضل المدارس للبنات. وهذه الأستاذة تريد أن تبرز خدمات الجماعة في أفريقيا وتاريخها في مجال التعليم، وتنوي أن تؤلف كتابا أيضا حول الأحمديين الأفارقة. وقالت أيضا إنها بحاجة إلى مساعدة المترجمين في الجماعة في مجال الترجمة بلغتهم المحلية والأردية. فقلت لها: لا بأس، سوف نساعدك بإذن الله حيثما احتجت إلى مساعدتنا، وقلت لها أيضا: إن عليك أن تغطي بلادا أخرى أيضا غير غانا في مجال عملك هذا.

افتتاح مسجد «بيت الإكرام» في دالاس

ثم تم افتتاح مسجد «بيت الإكرام» في دالاس، واشترك في

حفل الافتتاح مائة وأربعون ضيفا بمن فيهم غير المسلمين

وغير الأحمديين. وكان من بينهم رجال السياسة، والدكاترة،

والأساتذة، والمحامون وممثلو فرع الأمن والمتممون إلى دوائر

مختلفة. قال السيد كارل بليمشك وهو عضو في بلدية مدينة

«ايلن» وهو الذي قدّم لي مفتاح المدينة أيضا، قال معربا

عن تأثره: إن اشتراكي اليوم في حفل تاريخي لافتتاح المسجد

شرف كبير لي. وأهنئ الجماعة الأحمديّة باسم بلدية مدينة

«ايلن» وباسم رئيسها على هذا الإنجاز العظيم. علما أن

رئيس البلدية كان قد جاء للقائى قبل يومين من الحفل المذكور

وقدم اعتذاره على عدم تمكنه من الاشتراك في الحفل لأنه كان

مسافرا إلى خارج البلاد وقال أنه سيُرسل مندوبه. كان الرئيس

رجلا دمث الأخلاق ومتواضعا. على أية حال، يقول مندوب

الرئيس: إننا نشيد بخدمات الجماعة مثل توزيع الطعام على

كان هناك ضيف مسلم اسمه السيد سلطان شوهري، قال: إن رسالة الأمن التي وجهها إمام الجماعة إلى العالم كله، إنها أفضل رسالة بحسب رأبي. وأرى ضروريا جدا أن يُزال الخوف من أن المسلمين سيسيطرون على هذا المنطقة. لقد وضح أنه ما دام ليس هناك من يتآمر أو يسعى للقضاء على المسلمين لذا لا مبرر لدى المسلمين أيضا أن يقوموا بما من شأنه أن يشعل فتيل الحرب.

والدائم، ورفع صوته بحق الشعوب المضطهدة. إذن، فقد تكلم طويلا وأبدى أفكاره الكثيرة من هذا النوع. قال ضيف آخر اسمه «توم بيرى»: أود أن أشكر إمام الجماعة. كانت الضيافة ورسالة الإمام والتعامل مع الآخرين، بل كل شيء كان موجودا على أحسن وجه. مما لا شك فيه أنها نعمة أن يعمل الإنسان لخير الآخرين أكثر فأكثر بغض النظر عن الدين والمذهب، وأن يجب المرء البشرية والقيم الإنسانية ويحترم الناس ويحبهم. وهذا يبين أن مجتمعا من هذا النوع ليس حكرا على شخص أو مؤسسة بل يجب أن يعمل الجميع بتعاون متبادل. هذه كانت رسالة الخليفة، وهذه الرسالة جديدة باسترجاعها قبل النوم كل ليلة وبعد النهوض كل صباح، ويجب أن تُنشر هذه الرسالة على نطاق واسع ويجب أن نعلّمها أولادنا ليواصلوا العمل بمقتضاها بعدنا. أعبر عن شكري لكم مرة أخرى.

كان هناك ضيف مسلم اسمه السيد سلطان شوهري، قال: إن رسالة الأمن التي وجهها إمام الجماعة إلى العالم كله، إنها أفضل رسالة بحسب رأبي. وأرى ضروريا جدا أن يُزال الخوف من أن المسلمين سيسيطرون على هذا المنطقة. لقد وضح أنه ما دام ليس هناك من يتآمر أو يسعى للقضاء على المسلمين لذا لا مبرر لدى المسلمين أيضا أن يقوموا بما من شأنه أن يشعل فتيل الحرب.

جاء ضيف من الكنيسة الجنوبية برسبتيرين، عفوا هي ضيفة اسمها السيدة ديودلي ميكاد، قالت: قد ارتحت كثيرا برؤية

والإسلام. وقال لي: إنكم تعتقدون أن هذه الأديان الثلاثة المرتبطة بإبراهيم عليه السلام قادرة على التعايش بسلام. وما من أحد يمكن أن يقوم بهذا الأمر أكثر من الجماعة الأحمدية! ثم قال: لقد سنحت لي الفرصة للحديث مع إمام الجماعة حول عيسى عليه السلام وتعليم الجماعة وعن العهد القديم والجديد. كان عنده كتاب «المسيح الناصري في الهند» وقال أنه قرأ نصفه إلى الآن وسيكمل قراءته لأنه كتاب ممتع جدا، وقال سأقوم بمزيد من البحث والتحقيق حول هذا الموضوع. لقد اطلع على عدة أمور جديدة عن عيسى عليه السلام من خلال هذا الكتاب. (هو رجل مثقف جدا ولديه رغبة في الأمور الدينية. فأضاف وقال: لقد سنحت لي الفرصة للحديث عن العهد الجديد والأنجيل، ولا شك أننا نستطيع أن نتعلم من الجماعة الأحمدية كثيرا عن الأمن والموااة والحب. لقد تربيت في بيئة كاثوليكية، والآن أعمل رئيسا للجنة المعنية بالجماعة الأحمدية في الكونغرس الأميركي. أنا أشيد بوجه خاص بمساعيكم في مجال نشر الأمن في العالم وخلق الوحدة بين الأقوام، وعدم العنف والقضاء على التطرف والفقر، وفي مجال الاقتصاد العالمي وإرساء دعائم المساواة العالمية وحقوق البشر والحرية الدينية على المستوى العالمي. لقد جعل عديد من الأحمديين دريئة للقتل، وعلى الرغم من هذا الظلم والاضطهاد الجاري ضد الجماعة قام إمامها بعمل عظيم بمنعه ممارسة العنف على الآخرين انتقاما منهم. لقد نصح إمام الجماعة زعماء العالم مرارا وتكرارا بتوخي العدل كضرورة لإقامة الأمن الحقيقي

بهذه الحكمة، مشيرا إلى أن جميع بني البشر مرتبطون ببعضهم بالرغم من الاختلاف في عقائدهم الدينية، و مبيّنا كيف ينبغي أن نعيش معا بالأمن والسلام مراعين بعضنا البعض! ثم كانت هناك ضيفة وهي السيدة «ماريا ميكدمالمد» وهي جارة لمسجد الجماعة في «الاس»، وتملك قطعة أرض واسعة قدمتها لتكون مواقف للسيارات، وقالت: لم أشعر بهذه السعادة من قبل والتي شعرت بها عند تقديم أرضي المتربة لهذا البرنامج. إنها إنسانة طيبة للغاية وذات أخلاق حسنة. ولم تكف بتقديم أرضها فحسب بل نظفتها ومهدتها قبل تقديمها.

ثم قالت سيدة أخرى بيورلي ميكارد: أحب أن أسمع القادة الدينيين دوما الذين يدعون الناس باستمرار إلى إقامة الأمن ودرء الخلافات وإنشاء علاقات الحب فيما بينهم. وأشعر بسعادة حين أسمع مثل هذه الرسالة. وأنا شخصيا لا أشعر بأي خوف من هذه الجماعة ولا أفهم لماذا يخاف منها الآخرون؛ لأن هذه الجماعة إنما تحب وتهتم بالآخرين وتخدم الخلق. وإذا كان لدى أحد أي خوف فهو يزول فورا برؤية خدمة الجماعة لخلق الله وأعمالها الخيرية.

ثم قال ضيف آخر يدعى السيد جوشوا: دُعيت اليوم أنا وبعض القساوسة الآخرين إلى حضور هذه المناسبة لافتتاح المسجد ولنسعد بفرصة الحديث مع الناس. وإنني أقدّر هذا الشيء جدا حيث تم الحديث بغاية الحكمة حول الأمن والوحدة والعدالة، وعلمت بوجود أناس ينتمون إلى حضارات وشعوب متنوعة ولكنهم ييشرون بوجود الله في حياتنا وبالمواساة بين بني البشر. ولأن أعمالنا تؤثر في بعضنا البعض لذا من الضروري جدا أن نلتقي هكذا مع بعضنا ونتناول الطعام وتبادل الحديث. قال: كنت أقول لزوجتي الضيافة هنا رائعة وحين وصلنا هنا وجدنا كل شيء مرتبًا للغاية.

الخليفة وسماع كلامه، ولم أر أحدا ساعيا لإقامة الأمن العالمي بهذا الشكل، وهذا شعور رائع. إذا تخلّى الناس عن أنانيتهم وسمعوا هذه الرسالة بدلا من سياستهم للسيطرة على جيرانهم أو احتلال أراضي الآخرين أو ظلمهم فيمكن أن يسود العالم الأمن. ليتنا نسمع مزيدا من مثل هذه الخطابات التي تنشر الأمن، ونذكر الناس أن يسعوا ويعملوا من أجل إرساء الأمن. وجاء السيد ليرائي من قسم الشرطة في محافظة «كولن»، وقال: كانت هذه الرسالة جميلة وتعلمت منها كثيرا، لقد قامت الجماعة الأحمديّة المسلمة بعمل عظيم حقيقةً.

ثم قال ضيف مسلم وهو الدكتور حلیم الرحمن: كان هذا لا يُصدق، لقد أعجبت كثيرا بهذا البرنامج والإعدادات والضيافة، ولا أرى نفسي جديرا بهذا الاحترام الذي لاقيته هنا. دمعت عيناى برؤية هذا الجو وهذا التكرم، وأشعر أنني وجدتُ فرصة قضاء بعض الوقت بين أطيب الناس الذين يعملون بتعاليم الإسلام الحقيقية. إنه صرّح بذلك هنا ولكن إذا ذهب إلى باكستان لما تركه المشايخ يعيش.

قالت ضيفة وهي السيدة إبيك كركندل: لقد رأيتُ جماعة دينية طريقة عبادتها تختلف عنا، ولكن قيمهم مثلنا، كانت هذه تجربة رائعة وإنه شرف لي أنني سمعتُ إمام الجماعة -وهو قائد ديني- يتحدث عن هذه القيم التي يجب أن تتحلى بها جميع الجماعات. ثم قالت: لقد شعرت هنا بوجود الله، وبغض النظر عن المعتقدات حيث تشعرون بوجود الله تجدون هناك الأمن والسكينة، وهذا ما يجده الجميع هنا بدون تمييز الدين والشعب والملة. وهذا ما تحتاج إليه كل الجماعات.

ثم قالت السيدة فيكتوريا: أبرز ما لاحظته هنا هو خطاب إمام الجماعة الذي بين فيه أننا مرتبطون ببعضنا البعض بالرغم من الاختلاف الديني والفكري، وبرأيي هذا ما يفتقده اليوم الحوار بين الأديان، وسعدتُ برؤية أحد يتكلم عن هذا الموضوع

وقد ورد في هذا المقال أن معجزة مقدسة حصلت قبل مائة وخمسة عشر عاما في مدينة صهيون، ويؤمنون بها ملايين المسلمين الأحمديين. ويولي الأحمديون أهميةً مقدسة كبيرة لهذه المدينة الصغيرة الواقعة على شاطئ بحيرة متشيغن على مسافة أربعين ميلا من مدينة شيكاغو. لقد بدأ اهتمام الجماعة الأحمدية بهذه المدينة قبل أكثر من قرن نتيجة مباهلة ونبوءة.

توسعات الجماعة

كذلك اشترت الجماعة مكانا جديدا للمسجد الصغير، قطعة أرض من ثلاثة فدادين وبها بناية كبيرة ولكنها لم تُبَنَ كمسجد بل اشترت كبناء. هناك مكان اسمه «فورت ورث» وهو يبعد عن «دالاس» قرابة ٥٥ ميلا. ذهبْتُ هناك أيضا. مساحة الأرض تساوي ثلاثة فدادين ونصف أي ثلاثة عشر ألف متر مربع. وفيها بناية تشمل قاعة كبيرة ومكاتب وبهو. وهناك مخطط لإنشاء قبة ومنارتين لإضاءة مظهر المسجد. هذا مكان جيد، ويصلي فيه أبناء الجماعة، وسنحت لي أيضا الفرصة أن أصلي بهم هناك صلاتي المغرب والعشاء. وهناك ضيف اسمه السيد «ايبك أركس» يقيم في «فورت ورث»، وكان حضر بمناسبة افتتاح المسجد في دالاس قال: قد بلغ إمام الجماعة بأحسن وجه رسالة العيش مع بعضنا البعض وفق مرضاة الله. إن لرسالة إرساء الأمن واجتنب الحرب النووية أهمية خاصة عندي، كانت رسالة إمام الجماعة عظيمة جدا، حيث أن كل من يكون جزءا من هذه الحرب سيقع في هوة الهلاك.

ثم جاءت من «فورت ورث» نفسها عضوة للكنيسة الميثودية المتحدة الأولى إلى «دالاس»، وقالت: كانت الرسالة رائعة، ويجب على كل واحد أن يسمع بالضرورة رسالة الخليفة الواضحة، وكان أسلوب خطاب الخليفة أيضا رائعا، وقد استمتعت جدا بسماع الخطاب، وأحب أن أسمعه مجددا. ثم قالت أستاذة في وزارة المدارس الثانوية: أتر في شيغان من

خطاب الخليفة، الأول أنه اعترف بأن هناك مخاوف من الإسلام في المجتمع، وإنني لكوني أستاذة ألاحظ هذه الأشياء في طلابي بين حين وآخر، والشيء الثاني الذي أقدره جدا هو تحذير الخليفة الناس من استخدام الأسلحة النووية، وفي هذه الأيام من الجيد أن أسمع مثل هذه الرسالة الحكيمة.

نشاطات علي هامش برنامج الزيارة

والآن أبين لكم بعض المعلومات ذات العلاقة. وهناك في مسجد مدينة صهيون عقد معرض -لعلكم شاهدتموه علي أيم تي ايه أيضا- عن مباهلة المسيح الموعود عليه السلام مع دوئي، وعرضت فيه قصاصات من الجرائد التي نشرت هذه المباهلة. وقد كتب المسيح الموعود عليه السلام في المجلد الثالث من مجموعة الإعلانات أسماء اثنتين وثلاثين جريدة وقال هذا فقط ما وصل إلينا من الجرائد ويتبين من هذا العدد الكبير أن مئات الجرائد تكون قد ذكرت هذه المباهلة. فقامت الجماعة في أمريكا بمزيد من البحث والتحقيق ووجدت جرائد أخرى.

إضافة إلى هذه الجرائد الاثنتين وثلاثين التي قد ذكرها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، قد عثروا على مائة وثمانية وعشرين جريدة إضافية التي تحدثت عن دعوة المباهلة الموجهة إلى دوئي، وهكذا صار العدد الإجمالي لهذه الجرائد مائة وستين جريدة، وهي كلها معروضة بصورة ديجيتل في المعرض المقام في مسجد الفتح العظيم، وقد زاره الناس ليروا هذه الجرائد بأم أعينهم.

التغطية الإعلامية للأحداث

قامت شتى وسائل الإعلام بتغطية أخبار افتتاح مسجدنا في مدينة صهيون. فقد نشرت جريدة أميريكان نيوز أيجينسي ايسوس يوناتيد بريس مقالا بشأن جولتي وافتتاح مسجد الفتح العظيم، بعنوان: (Two prophets' century old prayer ... inspire Zion mosque). دعاء المباهلة بين نبين قبل قرن من الزمان هو الأساس لمسجد صهيون.

وبحسب موقع أوت ليتس الإعلامي، فإن عدد قرائها يبلغ نصف سكان العالم. وقد نُشر هذا المقال في أربعمئة واثني عشر قناة إعلامية في ثلاثة عشر بلداً من بلدان العالم، وكذلك في الجرائد الشهيرة بما فيها واشنطن بوست، اب سي نيوز، تورنتو ستار، دي هيل وغيرها. وكان هذا المقال من بين أفضل عشرة مقالات المنشورة في ايسوس يوناتيد بريس. مما يعني أنه لقي إقبالا كبيرا من الناس، ليصير بين أفضل العشرة مقالات.

وقد ورد في هذا المقال أن معجزة مقدسة حصلت قبل مائة وخمسة عشر عاما في مدينة صهيون، ويؤمنون بها ملايين المسلمين الأحمديين. ويولي الأحمديون أهمية مقدسة كبيرة لهذه المدينة الصغيرة الواقعة على شاطئ بحيرة متشيغن على مسافة أربعين ميلا من مدينة شيكاغو. لقد بدأ اهتمام الجماعة الأحمدية بهذه المدينة قبل أكثر من قرن نتيجة مباهلة ونبوءة. أسست مدينة صهيون على يد مسيحي ثيوكريسي اسمه جون اليكسندر دوئي في عام ١٩٠٠، الذي كان أحد المبشرين المسيحيين الإنجلست، وأول مبشري بينتي كوستل. ويعتقد الأحمديون أن مؤسس جماعتهم حضرة مرزا غلام أحمد دافع عن الإسلام ضد بذاءة دوئي وهجماته على الإسلام، وقد هزمه الأول في هذه الحرب المقدسة بسلاح الدعاء فحسب. إن سكان مدينة صهيون الحاليين كلهم تقريبا لا يعلمون شيئا عن هذه الحرب المقدسة التي وقعت في الماضي، ولكنها ذات

أهمية بالغة بحيث جعلت اهتمامهم بمدينة صهيون اهتماما أديا. فقد اجتمع آلاف المسلمين الأحمديين من كل أنحاء العالم في هذه المدينة لإنعاش ذكريات هذه المعجزة التي عمرها قرن من الزمان وتاريخ مدينة صهيون وافتتاح أهم معالمها الدينية، أعني أول مسجد أحمدي في هذه المدينة.

ثم بعد ذلك ذكر صاحب المقال ما لا بأس به من تاريخ دوئي القديم، ثم قال: إن الأحمديين يؤمنون أن مؤسسهم مرزا غلام أحمد -وهو من مواليد ١٨٣٥- كان ذلك المصلح الذي بشر به مؤسس الإسلام، وأنه جاء مثيلا لسيدنا المسيح، ومجيئه بمنزلة الجيء الثاني للمسيح.

كما تمت في كندا تغطية جولتي مدينة صهيون وافتتاحي لمسجد الفتح العظيم على نطاق واسع. بفضل الله تعالى قد غطت تسع جرائد كبرى وستاً من دور النشر على الموقع الإلكتروني ومحطة إذاعة جولتي مدينة صهيون، وهكذا بُلِّغَتْ رسالتنا إلى ثمانمئة وسبعة وخمسين ألف شخص في كندا.

علاوة على الولايات المتحدة وكندا، فقد قامت بتغطية هذا الحدث الجرائد أون لاين في اليونان، وتايوان، والهند، وهونغ كونغ، بيرو، الفلبين، جنوب أفريقيا، تنزانيا، وفيتنام.

والمقال الذي نشر في وكالات الأنباء الأمريكية ايسوس يوناتيد بريس والذي أشرت إليه آنفا، قد نُشر أيضا في مائتي جريدة أمريكية، وفي مائة وست وسبعين من الجرائد الإلكترونية.

كما أن القناة ايم تي اي أفريقيا أيضا قامت ببث حي لفعاليات هذه المناسبة.

وقام التلفاز الوطني في كل من غامبيا وسيراليون والسنغال ببث حي للحدث، وهكذا قد شاهده ملايين الناس.

ويقول صاحب التقرير: قبل افتتاح مسجد الفتح العظيم في مدينة صهيون بدأت استوديوهاتنا البث المباشر بنصف ساعة تقريبا، حيث بيّنا باللغة المحلية خلفية نبوءة المسيح الموعود عليه السلام عن الكسندر دوئي.



في أفريقيا كلها، تمت التغطية عبر التقارير الإخبارية، والتلفاز والإذاعة والجراند. وقد أشيعت هذه التقارير الإخبارية في خمس قنوات في أوغندا، وفي التلفاز في غانا، نيجيريا، سيراليون ورواندا.

وكتب أمير الجماعة في سيراليون: هناك

صديق قديم لنا منذ عشرين سنة، وقد بايع في الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة، فهو عندما شاهد فعاليات الحدث في مدينة صهيون قال لي: لقد تأسفت جدا في ليلة هذا الحدث على تأخري في البيعة كل هذا التأخير. أقول والحق أقول: عندما شاهدت برنامج مسجدا في مدينة صهيون قلت في نفسي لو أن السيد الأمير حكى لي واقعة الكسندر دوئي من قبل فلربما بايعت قبل عشرين سنة.

فإني لم أقتنع بأي واقعة دينية قط كافتناعي بهذه النبوءة بشأن مدينة صهيون. لقد شاهدت فيها أكبر مباحلة في هذا العصر، والأكبر من ذلك أن هذه الواقعة قد حدثت في عصرنا وتحت رقابة وفحص كاملين من قبل وسائل الإعلام الغربي. لقد تنبأ حضرة الإمام المهدي عن المستقبل وكأنه كان موجودا في مكان صدور القرارات.

ثم قال: وأرى أن علينا تقديم هذه النبوءة المتعلقة بصهيون كما نبلغ الدعوة لمن هم ليسوا من جماعتنا، لأنها نبوءة قوية ودليل عظيم. في الليلة التي بايعت فيها شعرتُ بأني قد اتخذت قرارا صائبا، أما اليوم فبعد معرفة النبوءة المتعلقة بصهيون فقد تنفست الصعداء وأيقنت أن بحشي عن الحق لعشرين عاما لم يذهب سدى، وأنني كنت مصيبا في اتخاذ هذا القرار.

اللقاءات بالسفراء والمبايعين الجدد

وكان من بين أنشطتي الأخرى هنالك في واشنطن وفي مسجد

ميريلاند لقائي بسفراء غانا وسيراليون، حيث تحدثنا عن أحوال بلادهما. كان اللقاء معهما لقاء جيدا. ثم كان لقاء مع المبايعين الجدد حيث حضره حوالي خمسة وأربعون منهم. وكنت أمرت الجماعة بالبحث عن الأحمدين القدامى، فبحثوا عن بعض منهم. كان بعض هؤلاء المبايعين الجدد تعرضوا للمعارضة ولكنهم ظلوا ثابتين.

وقد أخبر أحد المبايعين الجدد أن عائلته لما علمت بأنه صار أحمدا خالفته بشدة، وتخلت عنه وتركته.

وقال أحد الأحمدين المبايعين من بنغلاديش: لقد بذل الداعية المحترم وقتا كثيرا في شرح الأمر لي بمنتهى الصبر والمثابرة، وقد فهمت الأمر جيدا الآن. ثم خاطب هذا الأخ المبايعين الجدد الآخرين وقال بكل حماس: الآن قد استوعبت الأحمدية، وها إني أخبركم أنها هي الإسلام الصحيح، فلا تتركوها أبدا.

وكان بين المبايعين الجدد أحد الأمريكيان الذي اسمه كرسنوفر وكان مسيحيا قبل أن يصير مسلما أحمدا، فطلب مني أن يبايع على يدي أيضا، فتمت البيعة التي كان لها تأثير طيب على الأحمدين القدامى والجدد، المقيمين هنالك من قبل وكذلك الذين جاءوا مؤخرا من باكستان لاجئين. فكلهم وجدوا الفرصة للبيعة وكانت کیفیتهم عاطفية جدا.

باختصار، قد منَّ الله تعالى علينا في هذه الجولة بأفضل كثيرة من كل النواحي، ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بها في المستقبل أيضا على الدوام.

...



الفتوحات الإسلامية، "فتح" أم "غزو"؟!

الإمبريالية منطق السياسة القديم قبل الخوض في تفاصيل هذا المقال يحسن بنا تعريف «الإمبريالية»، ذلك المصطلح الذي عندما يتردد في سياق ما، يصحبه عادة إيجاء بالاستهجان والبغض، وتوصف بها هيمناتٌ وقوى متغترسة على مدار التاريخ، فماذا عساها تلك الإمبريالية ببساطة أن تكون؟! في الآونة الأخيرة طالما أثيرت جدالات عقيمة تهدف في المقام الأول إلى تشويه سمعة الإسلام كمكون حضاري في العالم القديم، وذلك بالقول بأن ما يدعوه المسلمون بـ «الفتوحات الإسلامية» إنما هو محض غزو واستعباد للشعوب التي دخلوها، وأن هذا الفتح لا يعدو أن يكون غزواً، وإن هي إلا تلاعبات لفظية بغية تجميل تاريخ قبيح أصلاً.. تلك كانت وجهة نظر غربية استشراقية، قال بها بعض المستشرقين المتطرفين في انتقادهم للتاريخ الإسلامي. وإننا من خلال التحقيق في وجهة النظر

منذ تنامي حركة الاستشراق، والمستشرقون المغرضون مولعون بكيل الاتهامات للإسلام على شتى الأصعدة، سواء على الصعيد الاجتماعي حين يعالج قضايا المرأة واستقلاليتها أو تهميشها، أو قضايا التاريخ الحضاري، كحركة الفتوحات الإسلامية، وما إذا كان الوصف الصائب لها هو الفتح أم الغزو! المهم أن مثل هؤلاء المغرضين لا يهدأ لهم بال ولا تقر لهم عين قبل أن يلصقوا بالإسلام أكبر قدر من الوصمات، فهم وإن كانوا قد تمكنوا فعلاً من كبح جماح توسعه إمبريالياً على الأرض في هذا العصر، إلا أنهم ما زالوا يطمعون في المزيد، فعساهم يتمكنون من كبح توسعه عبر القلوب!

الأردن

د. منى محمد



... القول بأن ما يدعوه المسلمون بـ «الفتوحات الإسلامية» إنما هو محض غزو واستعباد للشعوب التي دخلوها، وأن هذا الفتح لا يعدو أن يكون غزواً، وإن هي إلا تلاعبات لفظية بغية تجميل تاريخ قبيح أصلاً.. تلك كانت وجهة نظر غربية استشراقية، قال بها بعض المستشرقين المتطرفين في انتقادهم للتاريخ الإسلامي.

الخاضعة لسيطرتها. احتلت جميع دول أفريقيا تقريباً وأجزاء من آسيا من قبل القوى الغربية واليابان، وكان المحرك نحو ذلك الهدف مزدوجاً، فأولا طمعت الدول المتوسعة في الاستحواذ على ثروات الغير، وثانياً، حين استحوذت على الثروات وغدّت صناعاتها بها، ثم صارت تبحث عن أسواق جديدة لتصريف إنتاجها، فمارست القوى المحتلة أبشع ممارساتها حين جعلت من الدول الفقيرة منجماً لجلب المواد الخام بثمن بخس، ثم سوقاً لبيع المصنوعات بياهظ الثمن. غير أنها غلفت ممارساتها بالبشعة تلك بدعوى مهمة وهي تثقيف تلك الشعوب الهمجية على حد زعمها.

الإسلام بين الفتح والغزو!

التاريخ عادة يكتبه المنتصر، فحين تيسر لجيوش المسلمين دخول الأراضي الشاسعة التي كانت بالأمس ضمن حدود أعظم امبراطوريتين (الفرس والروم)، فإن حروبهم التي أفضت إلى النصر المبين سُميت فتوحات، هكذا سماها من انتصروا فيها، لكن المستشرقين والمتأثرين بهم الآن يدعونها احتلالاً وغزواً، زاعمين بهذا أنهم يسمون الأشياء بمسمياتها، فأية وجهة نظر علينا أن نرجح؟! ولماذا؟! لم يقدم المسلمون على فتح أراضي الغير من منطلق

الاستشراقية السلبية تلك لن نسعى إلى نمذجة التاريخ الإسلامي مطلقاً، بل سيتوقف تناولنا له على الجانب الوصفي بغية إمطة اللثام عن بعض المغالطات اللفظية التي ما تزال رائجة إلى يومنا هذا.

الإمبريالية مصطلح يشير إلى فترة وحركة التوسع الاستعماري الذي مارسه القوى العظمى منذ حقبة التاريخ القديم ونشوء الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، إلى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وقد انتهت هذه الفترة «شكلياً على الأقل» مع بدايات القرن العشرين وتحجرت غالبية البلدان المستعمرة، قلنا شكلياً. ما يميز الإمبريالية إذن هو السعي المحموم للتوسع بالاستحواذ على أراضي الغير. وهذا التوسع كان فيما مضى يغذيه دافع جوهري، إما تأمين الحدود، أو استنزاف الثروات، على أية حال هذه هي دواعي التوسع التي أقرها المؤرخون ويعنيها المحدثون. أما في حال الفتوحات الإسلامية فيبدو الوضع مختلفاً كل الاختلاف، وحتى خروج بعض سلاطين الدولة العثمانية عن هذا الخط في تقديمهم الجزية على نشر الدين في شرق أوروبا لا يجرح النموذج الإسلامي.⁽¹⁾

دأبت الدول في ذلك الوقت على بناء إمبراطورياتها بالاعتماد على التطور التكنولوجي، واحتلال بلدان أخرى لتوسيع الرقعة الجغرافية لأراضيها، واستغلال موارد الدول

لا شيء بالمجان

حين نتعامل بمنطق مادي بحت، غاضين الطرف عن العلاقة مع الله ومعاملته عز وجل، فلنعلم أنه لا شيء يقدم هكذا إلينا مجاناً، وحين يقدم أحدهم إليك سلعة ما بلا مقابل، فاعلم أنك أنت السلعة، فلا يمكن لأي شخص عاقل أن يكون أحمق لدرجة أن يقول بأن الدول الكبرى تستثمر رأس المال في بلدان أخرى بدافع الرأفة. هذا القول الذي يردده بعض المغيبين إما أن يكون منشؤه الجهل أو أن يكون كذباً فلو كان ذلك الظن صحيحاً، أفلا يجدر بذلك المستثمر أن يرأف ببني جلدته أولاً؟! فما باله يقطع الأميال لبذل معروفه المزعوم بينما إلى جواره من هو أكثر احتياجاً؟! إننا بحاجة إلى إعادة نظر في كثير من المسائل التي أثارها الاستعمار أو أثّرت حوله، فصناع القرار في الدول الغربية هم أولاً وقبل كل شيء تجار ورجال أعمال، ولا يمكن لشخص عاقل أن يتوهم أن أي رجل أعمال يستثمر ماله حيث لا توجد أرباح، بل لا يستثمر أي شخص جهده دونما نتيجة يؤملها. والبحث في دوافع القوى الإمبريالية إلى غزو الشعوب الفقيرة ليس بجديد، ففي معرض حديثه عن الأزمة السورية قال حضرة مرزا مسرور أحمد (أيدة الله تعالى بنصره العزیز): «أي رغبة يمكن أن تكون عند أحد جالس على بُعد آلاف الأميال في بلد معين؟ إنما هي إما أن يضع يده على ثروة ذلك البلد أو يفرض هيئته على الخصم كقوة عظمى؟ أو يفرض سيطرته على البلاد الصغيرة الفقيرة التي تضطرم فيها نيران الفتن، مظهرها تفوقه.»^(٢)

الاستعمار المُقنَّع وجنة الدجال

لا شك أن الاستعمار بمظهره العسكري التقليدي القديم

الاستضعاف، بدليل أنهم واجهوا منفردين أول ما واجهوا أغنى الإمبراطوريات وأعتاها، الأمر أشبه ما يكون بمواجهة بين دويلة صغيرة ضعيفة وقوتين عظيمين في ذات اللحظة. يبدو الأمر غير منطقي بمقاييس عصرنا بل في كل عصر، ولكن هذا ما حدث فعلاً، في حين أنه كان في متناول يد المسلمين في ذلك الوقت أراض كثيرة أكثر ثروات وأضعف جنداً، فقد كانت مملكة أكسيوم (الحبشة) على بعد غلوة سهم، فلماذا لم يتوسعوا على حسابها إذن؟! حين دخل المسلمون أراضي الفرس شرقاً والروم غرباً، كان هذا رداً على عدوان مسبق مارسه الفرس والروم على المسلمين بشكل ما، وحتى بعد انتصار المسلمين فإنهم لم يشبعوا الرغبة في الانتقام من المنهزمين، بدليل أن الإسلام حافظ على هوية البلاد المفتوحة، نعم، أضاف إليها الثقافة الإسلامية، ولم يُلغ ثقافتها الأصلية، فترى البلدان المفتوحة تميزت في ظل الإسلام بنمطها الخاص في العمارة والثياب والأطعمة واللغة، فلم يقمع المسلمون حضارة الشعوب الأخرى، بل كان بالنسبة لها انفتاحاً على الحضارات الأخرى.. على الجانب الآخر، لننظر مثلاً إلى التوسع الغربي في القرن الخامس عشر فيما يدعى باكتشاف الأمريكتين، لننظر، ماذا أبقى المختلون الإسبان من لغة السكان الأصليين وحضارتهم؟! لم يبقوا شيئاً، وحتى اللغة الأصلية اندثرت وأصبح ثمة أمريكا اللاتينية، هذا غيظ من فيض من نماذج متعددة في التاريخ. لهذا نميل إلى وصف الانتصارات الإسلامية عبر التاريخ بالفتوحات، وهناك مَنْ يراها أو يصفها بالغزو، (وهناك أناس آخرون يرونها أو يصفونها بالغزو) أو الإمبريالية، فلا بأس، ولكن ليستحضر هذه النماذج من التاريخ أولاً.

... فلنعلم أنه لا شيء يقدم هكذا إلينا مجاناً، وحين يقدم أحدهم إليك سلعة ما بلا مقابل، فاعلم أنك أنت السلعة، فلا يمكن لأي شخص عاقل أن يكون أحقاً لدرجة أن يقول بأن الدول الكبرى تستثمر رأس المال في بلدان أخرى بدافع الرأفة. هذا القول الذي يردده بعض المغيبيين إما أن يكون منشؤه الجهل أو أن يكون كذبا فلو كان ذلك الظن صحيحاً، أفلا يجدر بذلك المستثمر أن يرأف ببني جلدته أولاً؟!



الصغيرة بحيث تضع لها بعض الخطوط. وإذا أقامت هذه الدول الصغيرة اتصالات مع الدول الأخرى أو أجرت تغييرات على سياستها فلا اعتراض طالما بقيت داخل تلك «الحدود»، ولكن بمجرد أن تغامر بعبور تلك الخطوط، تجد الدول المتقدمة ذريعة للتدخل فيها وبالتالي، لا يُسمح لهم باتباع أي سياسة مستقلة» ويتم ممارسة هذا الخداع في المقام الأول عبر وسائل الإعلام. وتستخدم الحملات الدعائية لتجميل صورة القوى الغربية في أعين شعوب العالم. وهكذا فإن الجهود الإمبريالية التي يبذلها الدجال، ويأجوج ومأجوج، تُصوّر أمامنا مراراً وتكراراً على أنها جهود إنسانية كبيرة. غير أن الدافع الأساسي وراء ذلك هو الإمبريالية. (٤)

تسمية «الاستعمار» تسمية دجلية

في السطور الخالية من المقال ظلت لفظة «استعمار» تتردد على مضض، فالحق أنها لفظة جميلة وذات معنى أجمل، وإن كنا نستعملها هذه الأيام ضمن سياقات مغلوطة، لا لشيء إلا لأن هذا الاستعمال فرض علينا على ما يبدو، كما فرضت علينا أمور أخرى.. فالأديبات العالمية بشتى الألسنة تستعمل لفظة «استعمار» لتشير بها إلى ذلك الوجه القبيح من وجوه الهيمنة، هيمنة دول قوية على

قد ولى إلى حيث لا رجعة، لا سيما بعد أن نالت كافة دول العالم الثالث استقلالها بشكل ما، بغض النظر عن أنها نالت في أغلبها استقلالاً مشوهاً ما زال يجلب عليها كل يوم من المصائب أكثر مما يعطيها من المنافع، فعلى أية حال، ولّت الهيمنة العسكرية إلى غير رجعة، ولكن يمكننا القول بأن الاستعمار انتهى قطعاً ١٠٠٪! خلف ستار الدوافع الإنسانية، تُفرض الإمبريالية بمحذق على البلدان الضعيفة بحيث يصبح من الصعب التمييز بين بلد حر وبلد مستعبد. فتبرر القوى الغربية ارتباطها ببلدان أضعف بأنها تسعى إلى مساعدتها. فلا تستطيع تلك البلدان التعرف على الدوافع الخفية وراء النوايا النبيلة في الظاهر، فتري خطأً نار الدجال على أنها جنة تُقدّم لها. عندها، تصبح البلدان تابعة للقوى الغربية دون أن تدرك ما حدث، وتجد أن ليس لديها مجال لممارسة سيادتها.

قال حضرة ميرزا طاهر أحمد، خليفة المسيح الرابع (رحمه الله): «ظاهرياً، لا يلاحظ العالم أي رغبة من جانب الدول المتقدمة في ممارسة أي تأثير على الدول النامية، لكنها في الواقع تملي بقوة السياسات الخارجية الأساسية والمهمة على الدول الصغيرة. وتدرك عندئذ الدول الصغيرة أن سياساتها الخارجية ليست مستقلة. فما يحدث عملياً هو أن الدول الأقوى تصوغ السياسة الخارجية للدول

وهو عصر التنوير، ومقارنته بنشوء أو ظهور الاستعمار في الشرق، وقد رأى ادوارد سعيد أن الاستشراق أداة سياسية قوية للهيمنة^(٦) فكيف حصل هذا؟ ربما لأنَّ المستشرقين كان جلَّ هدفهم هو البحث في الموارد الفكرية والثقافية والعلمية، وكان من بين هذه الموارد (الفتوحات الإسلامية) العظيمة، وفي الوقت ذاته كان سياسات الجيش الغربي وقياداته يبحثون عن الموارد الاقتصادية والسياسية، فنشأت لديهم فكرة أنه بإمكانهم نشر (أفكار التنوير) الأفكار المعاصرة التقدمية واستبدالها بالقيم الرجعية في الشرق الضعيف، حذواً واقتداءً بالفتوحات

الإسلامية المباركة التي عبَّرت عن معنى (الفتح) بالمعنى الحقيقي، إذ وصفها التاريخ بأنها كانت ليست مفروضة وليست قسرية، وقد قامت بحق على التشاركية والتعاون، وانطلاقاً من ذلك دخل الغرب في مغامرة (التجارب الاستعمارية) التي باءت بالفشل الذريع، فجاءت تقليداً أعمى، وعكست صورة مشوهة مادّية خالية من الروحانية، صورة مغمورة بالسلب والنهب والتجويع؛ لأنهم استخدموا شتى أنواع الأساليب في فرض السيطرة والعدوان، ويبدو أنَّ المؤرخين

والباحثين في السنوات الأخيرة قد استفاقوا وتنبهوا لتصويب ما علق من شوائب بالمصطلح (الاستعمار) وأخذوا يبدلونه بمصطلحات عدة منها: الغزو، والاحتلال ..

النبوءة

ربما أصيب المرء بدوار إذا ما أدرك أن الصراع الناشب في جنبات الكوكب منذ بداية قرون الاستعمار الغربي هو أمر

أخرى ضعيفة، ومن ثم احتكار مقدراتها وثرواتها، وأكثر تعاريف الاستعمار شيوعاً هو السيطرة التي تمارسها دولة من الدول أو جماعة من الناس على شعب من الشعوب والتحكم بمصيره واستغلال خيراته لصالح البلد المستعمر. مع أننا إذا فكرنا في أمر هذه التسمية من منظور لغوي مجرد، لما وجدنا أية غضاضة، بل على العكس، فالاستعمار بالمعنى اللغوي أمر محمود، فهو استصلاح واستزراع، وينطبق على كل خراب امتدت له الأيدي بالإعمار وُصِّبت فيه الجهود في سبيل استصلاحه وبنائه، أفكان ذلك واقع الدول الواقعة

تحت نير الهيمنة الغربية حقاً؟! أكانت قبل أن تغزوها جحافل الغرب خراباً يبابا ليأتي الغربيون بعد هذا ليعمروا خرابها؟!.. إذا كان الجواب بـ «نعم» فعلى الأغلب نحن بحاجة إلى إعادة دراسة التاريخ. يقول تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾^(٥).. فالاستعمار لفظ جميل إيجابي معبر، فزى من قبيل المغالطة إطلاقه على الدول التوسعية التي استنزفت وما زالت تستنزف شعوباً

وشعوباً، فلنسمه احتلالاً، أو غزواً، أو استنزافاً، أو بأي لفظ آخر يحمل دلالة سلبية ما.

إن معظم المؤرخين والباحثين يرون أنه يوجد علاقة وطيدة بين الاستشراق والاستعمار، وأنَّ الاستعمار وليد الاستشراق، وربما كان هذا الأمر قريباً للحقيقة والواقع، ومن أجل التأكد من ذلك يمكن الرجوع إلى التاريخ وتتبع نشأة الاستشراق الذي كان في منتصف القرن الثامن عشر،



فلاستعمار لفظ جميل إيجابي معبر، فنرى من قبيل المغالطة إطلاقه على الدول التوسعية التي استنزفت وما زالت تستنزف شعوبا وشعوبا، فلنسمه احتلالا، أو غزوا، أو استنزافا، أو بأي لفظ آخر يحمل دلالة سلبية ما.

أنبأ به حضرة خاتم النبيين ﷺ منذ أكثر من ١٤ قرنا، وذلك في معرض أحاديثه المثيرة عن فتن آخر الزمان، ومن بينها فتننا الدجال، ويأجوج ومأجوج، واللذان هما في الواقع وجهها عملة واحدة للفتنة ذاتها.

النظر في سجلات التاريخ المحفوظة يبعثنا على اليقين بأن الدول المنكوبة بالاستعمار منذ القرن الخامس عشر الميلادي إنما وقعت في قبضة مستعمرها الغربيين بتأثير أحد أمرين أو كليهما معا، المؤثر الأول تمثل في الخداع السياسي والاقتصادي، والتلويح بالمظاهر الحضارية الزائفة، وبذل المحاولات المستميتة في سبيل إقناع الشعوب الفقيرة بأن «المستعمر» يحمل لهم جنة حضارية مفرداتها الموضوعة واللهو والرقص وما إلى ذلك. لا شك أن مثل هذه الأمور تجتذب كثيرا من الناس، لا سيما أولئك الذين أنهمكهم شظف العيش. قال ﷺ: «أَنْذَرْتُكُمْ الدَّجَالَ ثَلَاثًا فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيَّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيْتُهَا الْأُمَّةُ وَإِنَّهُ جَعَدُ آدَمَ مَمْسُوحِ الْعَيْنِ الْيُسْرَى مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَتَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ وَإِنَّهُ يُمَطَّرُ الْمَطَرَ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَ وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا

الهوامش:

١. حسين مؤنس، أطلس تاريخ العالم الإسلامي، ص ٤٣١
٢. خطبة الجمعة لخليفة المسيح الخامس، بتاريخ ٢٠١٣-٠٩-١٣، وعنوانها «السلام الحقيقي متاع الأرض المفقود»
٣. كارثة الخليج والنظام العالمي الجديد
٤. IMAMRIZWANKHAN, Dajjal, Gog, Magog, Muslim Sunrise Magazine, MARCH 2016
٥. (هود: ٦٢)
٦. راجع: إدوارد سعيد، الاستشراق.. المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، مؤسسة هندواي للنشر، ٢٠٠٢م.
٧. مسند أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار

إن معظم المؤرخين والباحثين يرون أنه يوجد علاقة وطيدة بين الاستشراق والاستعمار، وأن الاستعمار وليد الاستشراق، وربما كان هذا الأمر قريبا للحقيقة والواقع، ومن أجل التأكد من ذلك يمكن الرجوع إلى التاريخ وتتبع نشأة الاستشراق الذي كان في منتصف القرن الثامن عشر

فك الشفرة الجينية

فوائد الهندسة الوراثية ومخاطرها

ما هي الهندسة الوراثية؟

تخيلوا أن الحمض النووي (DNA) هو كتاب يحتوي بين دفتيه وصفات للحياة، وتخيلوا أن مهندسي الوراثة يستطيعون نسخ ولصق وحذف وحتى كتابة أجزاء من هذه الوصفة لإعطاء الكائنات الحية صفات جديدة، فعلى سبيل المثال: يمكنهم إنتاج محاصيل مقاومة للآفات، كالذرة التي لا تخشى الجفاف ولا الحشرات، ويمكنهم جعل الحيوانات أكثر صحةً، كالأبقار التي تنتج حليباً أكثر فائدة للصحة، كما يستطيعون علاج الأمراض الوراثية كفقر الدم المنجلي. هذه أعزائي هي الهندسة الوراثية.

فوائد الهندسة الوراثية

لكن كيف يفعل مهندسو الوراثة هذه الأعاجيب؟ يستخدم مهندسو الوراثة تقنيات مثل CRISPR-Cas9 والتي تشبه مقصاً دقيقاً يقطع ويلصق أجزاءً من الحمض النووي، ولا بد من الإشادة بما تقدمه الهندسة الوراثية قبل الخوض في مخاطرها، فلها

القراء الأعزاء، هذا المقال يهدف إلى فتح أبواب التفكير والنقاش حول عالم الهندسة الوراثية الغني الرائع، فاستعدوا لهذه الرحلة القصيرة ولنتعلم معاً كيف نسخر جانباً من جوانب العلم لخدمة الإنسانية!

هل تساءلتم يوماً كيف يمكن للعلماء «تعديل» الكائنات الحية؟ فالهندسة الوراثية تتمتع بالقدرة الفريدة على تغيير علمنا، من علاج الأمراض إلى زراعة محاصيل أفضل، بشكل كبير، وربما خطير.. فتمتة تحديات وأسئلة أخلاقية مهمة تجب مناقشتها في هذا المضمار وأهم هذه الأسئلة: هل نحن مستعدون لاستخدام هذه القوة العظيمة بمسؤولية؟



سوريا

محمد العاني

الإشادة بما تقدمه الهندسة الوراثية قبل الخوض في مخاطرها، فلها فوائد كبيرة في مجالات مختلفة سنطّلع عليها بشيء من التفصيل. في مجال الطب، يستطيع العلماء باستخدام تقنيات مثل CRISPR إصلاح الجينات المعيبة التي تسبب أمراضاً مثل العمى الوراثي، كما يفتحون المجال للطب الشخصي، أي أن يكون لديكم دواء مصمم خصيصاً لجيناتكم الخاصة....

فوائد كبيرة في مجالات مختلفة سنطّلع عليها بشيء من التفصيل. في مجال الطب، يستطيع العلماء باستخدام تقنيات مثل CRISPR إصلاح الجينات المعيبة التي تسبب أمراضاً مثل العمى الوراثي، كما يفتحون المجال للطب الشخصي، أي أن يكون لديكم دواء مصمم خصيصاً لجيناتكم الخاصة، أما في مجال الزراعة، فيمكن إنتاج محاصيل مقاومة للجفاف في المناطق التي تعاني من ندرة في المياه، ما يُنقذ المزارعين من الخسائر وربما لاحقاً يقضي على الجوع في العالم، كما تساعد تطبيقات الهندسة الوراثية في الحد من استخدام المبيدات، فبعض النباتات المعدلة وراثياً تطرد الحشرات بشكل طبيعي، أما في مجال حماية البيئة، فثمة بكتيريا تقتات على البلاستيك وبإمكانها أن تساعدنا في التخلص من النفايات البلاستيكية، ويمكن جعل البعوض غير قادر على نقل الملاريا ونستطيع بذلك القضاء على الأمراض التي ينقلها البعوض.

رأي الدين في الهندسة الوراثية

بعد الاطلاع على فوائد الهندسة الوراثية وما يُقلق بشأنها، لنُعين الموضوع من وجهة نظر دينية. ذكر الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿...لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾^(١) و ﴿وَلَا ضَلَّيْتُهُمْ وَلَا مَنَيْتُهُمْ وَلَا مَرَّيْتُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّتُهُمْ فَلْيَعْبِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾^(٢) أي أن الشيطان سيغير خلق الله بطرق

التحديات والمخاطر

والآن نقرع جرس الإنذار لمخاطر ومخاوف هذا الفتح العلمي. نبدأ بالاعتبارات الأخلاقية، ولنأخذ مثلاً إمكانية أن يُسمح للوالدين باختيار صفات أطفالهم، كلون العينين ومستوى الذكاء، وهنا أين نضع الحد بين العلاج والتحسين؟ مثال آخر يتصل

مختلفة وفي ذلك صلة بموضوعنا هذا.

يشير الخليفة الرابع للجماعة الإسلامية الأحمدية، حضرة مرزا طاهر أحمد رحمه الله، في كتابه الوحي والعقلانية والمعرفة والحق^(٣)، إلى أن إمكانية تغيير طبيعة خلق الله تعالى هي فكرة لم تكن لتخطر ببال الناس في الأزمنة السالفة، وأن الآية الكريمة تتحدث عن إمكانية أن يحقق الإنسان تغييرات جوهرية في خلق الله تعالى كانت دائماً أبعد من تخيل الانسان ويذكر أن الهندسة الوراثية لم تُعد فرعاً جديداً في الدراسات العلمية إلا منذ أمد قريب وأنه فرع من العلوم يتقدم بسرعة إلى المرحلة التي كان لا بد أن يُقدم القرآن الكريم عنها تحذيراً واضحاً منذ أربعة عشر قرناً، وأضاف أن الإنسان بدأ يتدخل في أمور الخلق وحقق بعض النجاح في تغيير بعض أشكال الحياة على مستوى البكتريا والحشرات وغيرها، وحذر من أن اتخاذ المزيد من الخطوات في هذا الاتجاه قد يؤدي إلى وقوع الكارثة.

كما أضاف حضرته ناصحاً أنه لاستحالة تقدير التأثيرات النهائية للسلاسل الجديدة المخلقة على البيئة في المستقبل، ينبغي اعتماد المراقبة الدقيقة الكاملة لسلوك السلاسل المعدلة لعدة أجيال متعاقبة ويجب وضع التجارب تحت المراقبة الدقيقة ووضع القواعد والموازين التي تنظمها حتى لا تؤدي بعض التجارب غير المسؤولة في مجال الهندسة الوراثية إلى انطلاق بعض أنواع من الحياة غير المتوقعة مما لا يمكن للإنسان أن يسيطر عليها، ويضيف محذراً أن التدبير الإلهي في هذه الحال قد لا يقل عن الإبادة الكاملة حتى يلحق الإنسان درساً في التواضع، ويختتم هذا الفصل المعنون «الهندسة الوراثية» بأنه من الخطأ الزعم بأن هذه الآيات الكريمة تُدين جميع استخدامات الهندسة الوراثية وتمنعها، فكل فرع من فروع العلم يُستخدم لخدمة ونفع خلق الله تعالى فهو يقيناً لا يُدم ولا يمنع، وقدم مثلاً فقال إذا استخدمت الهندسة الوراثية لإصلاح العيوب في التركيبات الجينية الناتجة عن حوادث

معينة، فلا يُعد هذا أبداً عبثاً أو تدخلاً في تغيير خلق الله وإنما يُعد علاجاً، ومثلاً آخر فقال إذا حدث تشويه في التركيبات الجينية نتيجة لبعض الأمراض أو بسبب التأثير الضار لبعض الأدوية ثم حاولنا إصلاح هذا التشويه من خلال الهندسة الوراثية فلن يكون هذا من عمل وتأثير الشيطان الذي تُدينه الآيات الكريمة.

دورنا اليوم

لنتذكر بعد قراءة هذه السطور أننا جزءٌ من المستقبل، لذا إليكم بعض الخطوات التي يمكننا أن نتخذها في هذا الشأن:

١. أن نتعلم أكثر ونقرأ عن الهندسة الوراثية وتأثيراتها على المجتمع وتابع مصادر موثوقة مثل ناشنال جيوغرافيك أو مجلة العلوم.

٢. أن نفكر تفكيراً نقدياً ونسأل: من يستفيد؟ ومن قد يتأثر سلباً؟

٣. أن نشارك بأرائنا ونناقش مع أصدقائنا أو زملائنا في المدرسة أو الجامعة كيفية استخدام هذه التكنولوجيا بمسؤولية.

تذكروا أعزائي أن الهندسة الوراثية سيفٌ ذو حدين، إذ يمكنها أن تشفي الجروح والعلل ولكنها قد تؤذي إذا استخدمت بشكل غير مسؤول، وأنه يمكننا من خلال فهم فوائدها ومخاطرها أن نشارك في تشكيل مستقبل أفضل، وتذكروا أن المستقبل ليس شيئاً يحدث لنا فحسب بل هو شيء نصنعه معاً.

الهوامش:

١. (النساء: ١١٩)

٢. (النساء: ١٢٠)

٣. الوحي والعقلانية والمعرفة والحق،

الفصل الثالث: الهندسة الوراثية

ص ٦٤٣-٦٤٦



يا فطرنا

إهداء إلى خليفة الوقت، سيدنا أمير المؤمنين (نصره الله) بمناسبة عيد الفطر المبارك

نظم: سامح مصطفى

مُرَادِي أَنْتَ فِي الدُّنْيَا وَعِيدِي
مَسِيحُ مُحَمَّدٍ وَعُغْلَامِ طَه
فِيَا مَنْ حَازَ مِيرَاثًا لِرُوحِ
ظَمْتُنَا مِنْ قُرُونِ مُجْدِبَاتِ
فَأَطَعْمَنَا بَزَادٍ بَعْدَ جُوعِ
تَعَالَى اللهُ! مَا لِلنَّاسِ ظَلُومًا
أَتَاهُمْ مُنْقَذٌ وَهُمْ مَسِيحُ
فَهَا هُوَ دَهْرُنَا ذَا يَسْتَدِيرُ
حَبِيبِي خَاتَمَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ
يُنَبِّئُنَا بِمَهْدِيِّ غِلَامِ
يَنَالُ عُلُومَ رُوحِ خَافِيَاتِ
حَوَارِيئِهِ ابْنِ مَرْيَمَ سَأَلُوهُ
لِسَانَ الْحَالِ يَدْعُو بِابْتِسَامِ:
خَزَائِنُ مَالِ رُوحٍ قَدْ وَهَبْنَا
وَأُبْدَلْنَا بَعِيدَ الْخَوْفِ أَمْنًا
وَأَنْتُمْ فِي خَالَفَاتِ تَوَالَتْ
فَلَسْتُمْ أَرَاكُمُ يَا قَوْمُ إِلَّا
كَعَيْسِ الْبَيْدِ تَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِ
فَمَا لَكُمْ مِنَ الْحِمْلِ التَّقِيلِ
كَذَلِكَ أَنْتُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ
نَسِيتُمْ سُنَّةَ الْخَلَاقِ فِيكُمْ

وَمَبْعَثُ خَيْرِ خَلْقٍ مِنْ جَدِيدِ
وَتَالِي الذِّكْرِ فِي الزَّمَنِ الْعَنِيدِ
وَأُعْطِي جَوْهَرَ الدِّينِ الْفَرِيدِ
وَأَمْسَيْنَا كَعْتَاءِ الْحَصِيدِ
وَأُقْرِينَا بِمَائِدَةٍ تَجُودِ
صِيَامًا يَوْمَ فِطْرِهِمُ السَّعِيدِ!
لِيَمْحُو بَاطِلَ الزَّمَنِ الْعَهِيدِ
كَهَيْئَتِهِ كَمَا بَدَأَتْ تَعُودِ
عَلَيْهِ صَلَاةَ رَبِّكُمْ الْحَمِيدِ
يُلْقَى خَيْرَ نَثْرٍ أَوْ قَصِيدِ
عَلَى مَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ بَلِيدِ
لِبَسْطِ مَوَائِدِ الشَّيْعِ الْأَكِيدِ
لَكُمْ مَا شِئْتُمْ وَهَنَا الْمَزِيدِ
أَنْتَرَكْتُمَا رِضَاءَ بِالزَّهِيدِ!
خَالَفْتُنَا مُحَقَّقَةَ الْوَعُودِ
وَلَيْسَ اللهُ ظَالِمًا الْعَبِيدِ
عَطَاشَى الْقَفْرِ صَلُّوا فِي التُّجُودِ
قِرَابَ الرَّيِّ فِي الْقَيْظِ الشَّدِيدِ
سَوَى الشُّكُوى وَلَطَمَاتِ الْحُدُودِ
هَجَرْتُمْ جَوْهَرَ الدِّينِ الْفَرِيدِ
وَمَظْهَرَ قُدْرَةَ اللهِ الْمَحِيدِ



هل أطلق تقي الدين بن معروف شرارة الثورة الصناعية الأولى؟!

بثورة من أهم الثورات العلمية والعملية في التاريخ، إنها الثورة الصناعية، والتي ارتبط اسمها بالتخلي عن القوة العضلية الممثلة في قوة الحيوان أو الإنسان، وذلك بفضل قوة الآلة المتحركة ذاتيا.

أولى الثورات الصناعية الأربع

بدأت هذه الثورة في إنكلترا وانتشرت بعد ذلك في جميع أنحاء أوروبا ثم في أمريكا الشمالية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر⁽¹⁾. وأطلق عليها الثورة الصناعية الأولى تمييزا لها عن ثلاث ثورات تالية لها، إذ يجدر القول بأننا نشهد حاليا أوج عصر الثورة الصناعية

حين نتحدث عن الاختراعات التي غيرت مجرى التاريخ الحديث والمعاصر، فغالبا ما تسافر بنا الذاكرة مستحضرة أسماء شخصيات غريبة، أوروبية وأمريكية بوجه خاص، بل إن شئت فقل من الشطر الغربي للقارة العجوز دون شطرها الشرقي. ومن بين الاختراعات المحورية تلك ما ارتبط اسمه



مصر

د. أحمد وائل

وسواء كان جيمس وات قد اطلع على كتاب تقي الدين بن معروف الشامي، وسرق الفكرة والتصميم، أم وصل بنفسه إلى هذا الاختراع المذهل، فالنتيجة واحدة، وهي أن السبق محفوظ للمسلمين على الغرب في التوصل إلى هذا الاختراع الذي غير وجه العالم. ويصف العالم العربي تقي الدين ابتكاره للمحرك البخاري في كتابه «الطرق السامية في الآلات الروحانية»، والذي كتبه سنة ١٥٥١م

كان التركيز الأول في التصنيع على المنسوجات في الثورة الصناعية الأولى، حيث بدأ التحول من عملية الإنتاج اليدوي إلى عملية التصنيع بواسطة الآلات، وعبر إدخال المواد الكيميائية، ومنتجات الحديد وتطوير الطاقة المائية واستغلال طاقة البخار، وذلك باستخدام الفحم مصدرًا لتوليد الطاقة الرئيسية. ومع ذلك، تغيرت كل جوانب الحياة نتيجة للثورة الصناعية، مما أدى إلى زيادة الدخل نتيجة لزيادة الكفاءة، الأمر الذي بدوره زاد من مستوى المعيشة لكثير من الناس، وكانت صناعة الغزل والنسيج هي الصناعة الأولى والأسرع استخدامًا لتلك التقنيات الحديثة في حينها. كان الأساس الذي بنيت عليه هذه الثورة هو المُحَرِّك البخاري، والذي يُنسب اختراعه إلى الإنكليزي جيمس واط خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر في عام ١٧٨٤ وحتى الربع الأول من القرن التاسع عشر، وهي الثورة التي أثّرت في تحسين مستوى معيشة الناس، وذلك مع انتشار التنمية الاقتصادية في كل مكان. يبدو مما تقدم أن الثورة الصناعية الأولى انطلقت من بريطانيا، وانتشرت إلى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية في غضون فترة قصيرة من الزمن. الحق أن الأساس الذي قامت عليه الثورة الصناعية الأولى يرجع إلى فترة زمنية أسبق من أواخر القرن الثامن عشر ورقعة

الرابعة. فالثورة الأولى كان محورها قوة البخار، والثانية كان اعتمادها على طاقة الكهرباء، والثالثة اعتمدت على الطاقة الإلكترونية بعد أن تمكن الإنسان من تحطيم الذرة وما ترتب على ذلك من حركة نقل البيانات عبر شبكة الإنترنت. أما الثورة الرابعة فكما نعلم الآن هي ثورة الذكاء الاصطناعي، والتي نشهد في الوقت الحالي جدلاً محتدماً بشأنها. وعودة إلى الحديث عن الثورة الصناعية الأولى، حيث تغيرت حياة عامة الناس العاديين بشكل كبير وإلى الأبد، وذلك من خلال سلسلة من الاختراعات الهندسية والإنجازات الصناعية، مما ساعد الصناعة على التطور بسرعة كبيرة، إلى درجة أن المجتمع بالكاد يستطيع مواكبة هذا التطور.. كان الهدف الرئيس من هذه الثورة الصناعية هو الاعتماد بدرجة أقل على الأيدي العاملة البشرية في عمليات التصنيع، ومن بين الأهداف أيضًا تغيير الخطوات الصناعية التي كانت تعتمد على البشر إلى شكل آخر يعتمد على الآلات، وهي فكرة استحوذت على تفكير المهندسين والصناع الحرفيين لقرون خلت. وقد تحققت هذا الحلم في هذا الوقت، وذلك بفضل عدد من الاختراعات والاكتشافات الهندسية. وتأتي الطاقة البخارية واختراع محرك البخار وتطويره على رأس هذه الاكتشافات.

من هو تقي الدين بن معروف؟

هو عالم مسلم دمشقيّ وأحد النابغين زمن الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر الميلادي، عمل مصنفاً عسكرياً في الدولة العثمانية، وهو واحد من العلماء الموسوعيين: فكان عالماً، فلكياً ومنجماً، مهندساً ومخترعاً، وصانع ساعات الحائط والساعات اليدوية، رياضياً وفيزيائياً.

أورد الباباني نسبه في كتابه هدية العارفين، فقال: «تقى الدين الراصد محمد بن أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف بن الأمير منكوبرس الأسدي تقى الدين أبو بكر الراصد»، اشتهر أوائل الحكم العثماني. وقد ورد اسمه كاملاً ومدوناً بخط يده على مخطوط له عنوانه

«الطرق السننية في الآلات الروحانية». يرجع فيه نسبه إلى الأمير ناصر الدين منكويرس، ابن الأمير ناصح الدين خمارتكين^(٣).

وعن مولده أشارت معظم المراجع إلى أنه من مواليد مدينة دمشق، نحو سنة ١٥٢٥م، ثم انتقلت أسرته إلى مصر، حيث استقرت فيها.

المخطوطة وتحقيقها

في عام ١٩٧٦م قام أحد المحققين بتحقيق ودراسة مخطوط «الطرق السننية في الآلات الروحانية»، ونشره مصوراً لها في كتاب عنوانه «تقى الدين والهندسة الميكانيكية العربية»، وبين بالرسم والشرح



مكانية شرقية لا غربية كذلك، فمن حيث الزمن ترجع إرهاسات اختراع المحرك البخاري إلى منتصف القرن السادس عشر، ومن حيث المكان، كان ذلك في الدولة العثمانية، على يد شخصية عربية مسلمة. إذ لم يسبق أحد في تاريخ العالم العربي المسلم «تقى الدين محمد بن معروف الشامي الدمشقي» في ابتكار «المحرك البخاري» في منتصف القرن الـ ١٦ وتحديدًا عام ١٥٥١م. وبذلك يكون قد سبق

المخترع الإنكليزي جيمس وات بـ ٢٦٨ أي أكثر من قرنين ونصف. إذ لم يرفع وات الستار عن اختراعه قبل عام ١٨١٩م. وبفضل هذا الاختراع تمكنت أوروبا من إطلاق نهضتها الصناعية، حيث إن هذا المحرك البخاري

استعمل في المصانع وفي تحريك القطارات والسفن البخارية، اعتماداً على قوة الضغط الناتجة من بخار الماء الذي يحرك مكبسا يتصل بعجلة ويسبب دورانها.

وسواء كان جيمس وات قد اطلع على كتاب تقى الدين بن معروف الشامي، وسرق الفكرة والتصميم، أم وصل بنفسه إلى هذا الاختراع المذهل، فالنتيجة واحدة، وهي

أن السبق محفوظ للمسلمين على الغرب في التوصل إلى هذا الاختراع الذي غير وجه العالم. ويصف العالم العربي تقى الدين ابتكاره للمحرك البخاري في كتابه «الطرق السامية في الآلات الروحانية»، والذي كتبه سنة ١٥٥١م^(٢).

شكل وعمل الآلات التي وردت في هذا الكتاب، وقال: «إن أهمية كتاب الطرق السنية في أنه يكمل حلقة مفقودة في تاريخ الثقافة العربية، وتاريخ الهندسة الميكانيكية». أما موضوعات الكتاب فتشمل مقدمة وستة أبواب. وذكر المحقق أن تقي الدين تحدّث في مقدمة كتابه «الطرق السنية» عن آلة أسماها بـ «حُقّ القمر»، والحُقّ معناها العلبة، وهي آلة مشابهة في تركيبها للساعات الميكانيكية^(٤).

وفي الباب الأول: تكلم عن أربعة أصناف من الساعات الرملية والمائية، مما عرفه العرب في مطلع حضارتهم. وفي الباب الثاني: ذكر ثلاث آلات لجر الأثقال. وفي الباب الثالث: وصف أربع آلات لرفع الأثقال ومثلها لرفع الماء. وفي الباب الرابع: تكلم عن عمل آلات ثلاثة أنواع من الآلات الموسيقية ذاتية العمل، وهي آلات الزمر الدائم والنقارات، وتحدث أيضا عن أربعة أشكال مختلفة من الفوارات، أي نوافير المياه. وفي الباب الخامس ذكر أحد عشر نوعاً من الآلات الطريفة الأخرى. وفي الباب السادس: وصف سفود اللحم الذي يدور بصورة آلية بقوة البخار، وهذه كانت الفكرة التي انبنى عليها اختراع المحرك البخاري لاحقاً.

لقد صدرت منذ أكثر من عقدين، وتحديدًا عام ٢٠٠٢م، عن دار الآثار الإسلامية دراسة تحليلية قيمة، وذلك ضمن سلسلة إصدارات مشروع «خير جليس». وهذه الدراسة تحقيق وشرح للمخطوط الذي وضعه تقي الدين محمد بن معروف الدمشقي إبان القرن السادس عشر بعنوان «الطرق السنية في الآلات الروحانية»، وضحت الدراسة أهمية هذا العالم المسلم، حيث ظهرت فيه عقليته الرياضية والفيزيائية والفلكية. كما نوهت إلى الدور الذي قام به العلماء المسلمون في الانتقال بالبحث العلمي من

التحليل النظري إلى التطبيق العملي ونجاحهم في سد الفجوة بين العلم والصناعة، يحتوي المخطوط الذي عُثِرَ عليه في مكتبة تشستر بيتي في دبلن بأيرلندا على وصفٍ دقيقٍ ومصوّرٍ لبعض الآلات كنموذجٍ تطبيقيٍّ لموضوع المخطوط مثل ساعة فلكية ميكانيكية، وأيضاً الآلات الخاصة بجر الأثقال، ورفع الماء من أسفل إلى أعلى، وكذلك الآلات الموسيقية، والتي تُعد بمثابة نموذج عملي لآلات الموسيقى الميكانيكية. يمتاز الكتاب بوجود معجم (عربي - إنكليزي) لبعض المعاني والمصطلحات والتعابير الواردة في متن المخطوط.

الهوامش:

1. E. Anthony Wrigley, "Re-considering the Industrial Revolution: England and Wales", Journal of Interdisciplinary History 49.01 (2018): 9-42

٢. انظر: منى سنجدار شعراي، دراسة تحليلية لمخطوط الطرق السنية في الآلات الروحانية، سلسلة خير جليس، شركة الخليج للاستشارات المتحفية، دار الآثار الإسلامية، الكويت.

٣. إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين.. أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١-١٩٥٥م.

٤. انظر: أحمد يوسف الحسن، تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية مع كتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية من القرن السادس عشر، الطبعة ١، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٧م.



الأستاذ المرحوم
فتحي عبد السلام

شكوى سحلية

لسان حال الكون إزاء تصرفات الإنسان

سَحْلِيَّةٌ سَقَطَتْ بِكَيْسِ قُمَامَةٍ
فِيهِ مِنَ الْكِمِيَاءِ كُلِّ عَجِيبٍ!
فُطِنَ وَالْوَأْنُ الرُّجَاجُ وَمَعْدِنٌ
وَبَقِيَّةٌ مِنْ حُبْرِهِمْ وَحَلِيبِ
سَحْلِيَّةٌ تَحْيَا تَوَدِّي دَوْرَهَا
فِي هِمَّةٍ فِي بُكْرَةٍ وَعُرُوبِ
قَالَتْ: عَبَاءُ النَّاسِ أَمْرٌ مُذْهِلٌ
يَحْشُونَ مَجْرَانَا بِكُلِّ غَرِيبِ
فَلَأَشْكُونَ إِلَى الْحَكِيمِ بِأَتْنِهِمْ
فَعَدُّوا النُّهْيَ وَفَضِيلَةَ التَّرْتِيبِ
اللَّهُ رَتَّبَ كُلَّ شَيْءٍ مُحْكَمًا
وَالنَّاسُ هَمَّتُهُمْ هَوَى التَّخْرِيبِ
حَرْفُ التَّلَوُّثِ كَانَ مَلِكًا يَمِينِهِمْ
فَلْيُفْصِلُوا كَلًّا بَعْقَلِ أَرِيبِ
يُلْفُونَ فِي فَوْضَى الْعَمَى فَصَلَاتِهِمْ
وَمَعَ الْبَقَايَا قَلَّةَ التَّهْدِيبِ
فَتَرَى التَّلَوُّثَ كُنَلَةً مَعْجُونَةً
وَتَرَى التَّعَفُّنَ عِنْدَ كُلِّ دَيْبِ



<p>أغسطس 2022</p>	<p>سبتمبر 2022</p>	<p>أكتوبر 2022</p>	<p>نوفمبر 2022</p>	<p>ديسمبر 2022</p>
<p>مارس 2022</p>	<p>أبريل 2022</p>	<p>مايو 2022</p>	<p>يونيو 2022</p>	<p>يوليو 2022</p>
<p>أكتوبر 2021</p>	<p>نوفمبر 2021</p>	<p>ديسمبر 2021</p>	<p>يناير 2022</p>	<p>فبراير 2022</p>

ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 37 - Issue 12, April 2025

www.altaqwa.net

